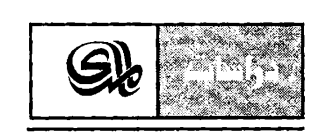
محيي الدين بن عربي

الرسائل الإلهية

تحقيق قاسم محمد عباس





Author: Mohi AlDine Bin Arabi	المــؤلــف : محيي الدين بن عربي
Title: The Devine Letters	عنوان الكتاب : الرسائل الإلهية
Realization by: Kassem Mouhammed Abbas	تحــقـيق : محمد قاسم عباس
Al- Mada P.C.	النـاشـــر : المدى
First Edition : 2007	الطبعة الأولى : ٢٠٠٧
Arabic Copyright © Al- Mada	الحقوق العربية محفوظة

دار المدى للثقافة والنشر

سورية - دمشق ص. ب.: ٨٢٧٢ او٧٣٦٦ -تلفون: ٢٣٢٢٢٧٥ -٢٣٢٢٢٧٦-فاكس: ٢٣٢٢٢٨٩

Al Mada Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria

P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289

www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

لبنان - بيروت-الحمراء-شارع ليون -بناية منصور-الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٦-٧٥٢٦١٧

E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

العراق - بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بناء ١٤١

مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

تلفون: ٧١٧٠٣٩٥-٧١٧٠٥١٣ فاكس: ٧١٧٥٩٤٣

www.almadapaper.com

almada112@yahoo.com almada119@hotmail.com

المحتويات

تمهيد

كان اختيار هذه الرسائل دون غيرها من النصوص التي أتيح لنا العثور عليها ودراستها، اختياراً مستندا إلى دوافع عديدة أهمها: إن الموضوعات التي يتناولها ابن عربي في هذه الرسائل تمثل امتداداً حقيقياً لمشروعه الوجودي والمعرفي، فضلاً عن أنها تقدم للنشر للمرة الأولى، وهي أيضاً تتمحور حول رؤية الوجود، رؤية ذات طابع أحادي يتركز حول وجود الله، لتثير بشكل واسع إشكالية الذات الإلهية والعالم من جهة، والعالم والإنسان من جهة أخرى، وهي لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن الموقف الأول الذي أعلنه ابن عربي في مشروعه الأساسي (فصوص الحِكَم) تحديداً، عندما بدأ إندفاعته الحادة التي شكلت خروجه الجديد على الفكرة الإسلامية السائدة، مختصراً بذلك صيحات الصوفية قبله وشطحاتهم العاطفية إلى منظور جديد، مستمداً رؤاه ومواقفه من المدونة الشرعية والفلسفية، ومن التراث الصوفي السابق عليه، لذا جاءت أول معارضة لهذا المنظور الجديد من قبل الفقهاء والعلماء المتزمتين، الذين أكدوا قطعية طرد ابن عربي من الحظيرة الإسلامية، بالاستناد إلى الآراء التي أعلنها دون تردد في كتابه فصوص الحِكَم.

إن رسائل هذا الكتاب هي تتمة لطروحات ابن عربي التي تناولها

في فصوص الحِكَم، بل تؤكدها وتفصِّل في محدداتها، لتشكل في النهاية حلقة إضافية من حلقات نظريته المعرفية، وتسهم في الوقت نفسه في تقديم موقف دقيق ومركز لأفكار ونظريات ابن عربي الإشكالية، وتوضح لنا تلك الكيفية التي تجاوز فيها ابن عربي كل المتناقضات العقائدية، لينتج بعد ذلك الموقف التحديثي الفاعل، الذي أسسه داخل التفكير الإسلامي، هذا الموقف الذي تمكَّن فيه من التملص من كل الالزامات المتعارضة بين الشرع والتجربة، لنكتشف بوضوح أنه الشارح الأعظم حقيقة للفكر الصوفي الإسلامي، وحلقة الوصل الحساسة بين مرحلتين فكريتين، بفهم بلورته لكل التراث السابق عليه، ومن ثمَّ اعادة صياغته وإحالته إلى رؤية صوفية فلسفية قوامها استشراف الحقائق الباطنية، عبر منهج ذوقي كشفي يؤدي إلى: أن لا موجود إلاّ الله، وما الكثرة الظاهرة في الوجود إلاّ وهم في جوهرها.

وإذا ما حدَّدنا بأن رسائل هذا الكتاب تتوزع على مفاصل متعددة في فكر ابن عربي، فإنها تتركز ضمن المنظور العام داخل بؤرة مركزية نعني بها فهم ابن عربي لوحدة الوجود، إذ أنه يستمد كل ما لديه من إمكانات معرفية وذوقية وبيانية للذهاب بموقفه إلى أقصاه، وهو يحاول اقتناص رؤيته الصوفية المنفلتة، الرؤية العصية على الإعلان عبر الحرف واللغة، ليعلن صراحة عن التماثل بين الله والإنسان، ذلك التماثل الذي يعجز العقل عن إدراكه.

وبالاستفادة من ثقافته الموسوعية، ورؤيته الباطنية، وحلّه لبعض الإشكاليات المزمنة عند الفلاسفة والمتكلمين حلاً وسطياً، استطاع أن يمنح الوجود معناه الحقيقي بالاستناد إلى ثنائية حادة، تقوم أحياناً على

الجمع بين وحدة الوجود وثنائيته، وأحياناً أُخر على الجزم بوحدة الوجود الصريحة، ليُرجع هذا التعدد في الوجود إلى الواحد الذي يشكل المرتبة الأصل، مثلما يتضح ذلك في رسائل (تبصرة الطالب) و (التنزلات) و (والتنبيهات) وغيرها، ورسائل أخرى يمكن عدّها من أهم رسائل ابن عربي حول الإنسان الكامل والحقيقة المحمدية. وتناول فيها مجال الإلهيات، ونشأة الكون ومراتب الوجود، ومراتب سلوك الطريق الصوفي، ومجمل مكونات نظريته الروحية.

إن القارئ سيجد نفسه إزاء فلسفة تفضي إلى رؤية الوجود، رؤية باطنية جوانية تتحقق من الأمر على ما هو عليه لا كما تتعامل معها الحواس، على وفق منهج ذوقي يتجاوز الاستدلال، في الوقت الذي نرى فيه ابن عربي لم يتوقف عن محاولة عقلنة نتائج تجربته القائمة على الحس الباطني، والإدراك الذوقي، بسبب مواجهته لإشكاليات معقدة في الوجود والمعرفة.

تهيئ لنا رسائل هذا الكتاب الاقتراب من البنية الفلسفية الخاصة بابن عربي، وهو يقوم بعبء تحديد آليات التفكير في الذات الإلهية، والإنسان، والعالم، بعيداً عن الحضور المادي للأشياء، هذا الحضور المضلِل في نظره؛ لأنه حضور يخفي الحقائق الأزلية وراءه، ومن ثمَّ المحاولة لردم المسافة الفاصلة بين الداخل والخارج، والظاهر والباطن، وباقي المتضادات، بفهم أن جوهرها واحد، فنجد أن ابن عربي يستند إلى استراتيجية تعبير الرؤى القائمة على الخيال، التي يمكن أن نلامسها بدقة في هذه الرسائل.

إن رغبتنا في نشر هذه الرسائل تأتي إسهاماً في إتمام نشر أعمال

هذا الصوفي جميعاً، بهدف توفير مكتبة متكاملة تسهم بوضوح في قراءة ابن عربي. وعليه ينبغي القول هنا إننا لم ندخر أي جهد لإظهار هذه الرسائل التي نرجّح أنها كتبت في مراحل متفاوتة من مسيرة هذا الصوفي، الذي كتب بعضها في فترة استقراره بدمشق بعد عام ٦٢٧ هـ، وهي ولا شك منعطفٌ حادٌ في فكر ابن عربي بشكل خاص، ومفاصل مهمة في الفكر الصوفي الإسلامي بشكل عام.

موضوعات الرسائل

يتأثر المنهج المعرفي داخل النشاط الصوفي بمادة المعرفة ذاتها، إذ تُحدد هذه المادة طبيعة هذا المنهج الذي يتأثر إلى حد كبير بالتحقق العملي (الممارسة) بفهم أن هذه الطبيعة العملية تنتهي إلى معاينة مظاهر الوجود والوصول إلى حقائقه كما هي، ولما كان هذا العالم المنفصل الكيانات بمجمل ما فيه مجال انعكاسات وتجليات لصفات الله تعالى وأسمائه، كان مجموع الموجودات القائمة فيه - وأولها الكائنات - ذات ظاهر وباطن.

والبعد الظاهر لهذه الكائنات ليس وهما، وإنما هو كيان حقيقي على مستواه الخاص، فهو يتركز على حركة تجري في اتجاه انفصالي، منكمشا عن المبدأ القائم في الصميم، الذي هو بمثابة الباطن، فالتزام الظاهر هو تحقق نعمة الوجود، انتقال إلى ما هو لا شيء، على أن قصد نطاق الظاهر وحده إنما هو خيانة لطبيعة الإنسان ذاته، بسبب أن مبرر الوجود الحقيقي هو السفر من (الظاهر) إلى (الباطن) على وفق الفهم القرآني، والانتقال من محيط دائرة الوجود إلى مركزها الإلهي - العصي على الإدراك - ورجوع الإنسان بذلك إلى الأصل الذي تحدر منه.

إن اقتراح الآليات التي يتحقق بها هذا القصد يستند إجمالاً إلى أن

الله تعالى جعل هذا السفر من الظاهر إلى الباطن ممكنا بواسطة وحي - الذي ينطوي هو ذاته على الأبعاد الظاهرة والباطنة في الوقت نفسه - لذا نجد أن المستوى الباطني في الإسلام مرادف للحقل أو النشاط الوصفي المتقيد بالشريعة والذي ينبغي أن يكون راسخاً في الوحي القرآني، الذي وفر نهجا روحيا صحيحا لا يمكن انتزاعه من هيكل التعليم الإلهي.

يمكننا القول ان السلوك الصوفي هو بمثابة موت الإنسان التدريجي باعتباره الخاص، وتحوله إلى وحدة ذاتية جديدة: أن يولد الإنسان من جديد، مدركاً لما كان عليه في الأزل، ومثل هذا التغيير يشير ضمناً إلى التحول العميق في صميم جوهر النفس، عبر تأثير الفاعلية المدهشة التي يحدثها الحضور الإلهي ويرسخها في أعماق القلب، وبالمنظور القرآني فان هذا السفر يتم من (أسفل سافلين) إلى (أحسن تقويم) سورة التين ٥،٤، لنرى انحدار الإنسان من نموذجه الإلهي إلى وضع دنيوي، إلى مجال منفصل ومنكمش يسميه القرآن (أسفل سافلين) محدداً لنا من جانب آخر خصوصية الطبيعة البشرية الجامعة لصورة الكمال وواقع الانفصال. وهذان الاعتباران يظلان ظاهرتين ثابتتين، وظرفين دائمين للوضع الإنساني، وهما فوق كل تغيير تاريخي، بعيداً عن كل تبدل زمني.

وخلّف هذان الاعتباران الكثير من الجدل الدرامي داخل الحقل الصوفي في محاولة لتقصي العلاقة بين الكمال ونقيضه، باعتبارهما المظهر الخارجي لهذه العلاقة (المتصلة المنفصلة) التي هي في جوهرها الإطار العام لعلاقة بين الله من جهة وبين الإنسان والعالم من جهة أخرى، تشكل هذه العلاقة المجال الحيوي لنصوص رسائل هذا الكتاب.

الذي نقدمه للنشر للمرة الأولى. تستند الرسائل جميعاً إلى طرفي هذه العلاقة (الله / الإنسان).هذه الثنائية التي أثارت جملة من الأسئلة داخل الحقل الديني والأخلاقي لحساسية نتائج العلاقة وارتباطها بشمولية الخطاب الديني العام، وقبل تحديد مستويي هذه العلاقة، تتوجب الإشارة إلى أننا لا نشير إلى نفي شرعية هذه العلاقة أو تأكيدها، وإنما نحاول أن نتلمس جذورها داخل هذا النصوص، والاهتمام بكيفية التماثل بين طرفي العلاقة ـ وهو تماثل غير ذاتي ـ بهدف الوصول إلى محدداتها البعيدة، وبخاصة أن هذه النصوص تنضوي تحت عنوان هذه العلاقة بلا تعسف، وليس لنا أن نتعامل مع ما نؤشره هنا باعتباره تصورات نهائية، وإنما هو إعلان يجتهد للاقتراب من مضمون هذه النصوص، واضعين في الاعتبار المعضلة الاصطلاحية ـ عند ابن عربي ـ التي تسهم بشكل أو بآخر في توسيع إشكالية التعامل التقني مع نصوصه، وهي غالباً إصطلاحات تزدوج وتحتمل التعارض والتماثل، الموقف الذي يتدخل في قوام العلاقة المشار إليها، والمستندة إلى ثنائية تتجلى في أكثر من مستوى، ففي الوقت الذي يتكون فيه الإنسان على الصورة الإلهية تتحدد (حقيقته) على وفق المنظور الصوفي لحديث (خلق آدم)[1] وعندما يتشكل هذا الإنسان على صورة الكون ويجمع حقائقه، تحدد طبيعته البدنية والعنصرية، حسب الرؤية الصوفية ذاتها.

ولا يعني ذلك أن ثمة مقابلة ضدية تقوم على التقابل بين الحق والخلق، والظاهر والباطن، لأن النصوص تؤكد على إقصاء أي إثنينية، وإذا ما بدت الوحدة القائمة في فكر ابن عربي إجمالاً ـ في بعض وجوهها ـ على أنها إثينية، فإن ذلك يحدث اعتباريا فقط، والذي يؤكد

هذه الاعتبارية تلك الكيفية التي يقوم بها طرفا العلاقة بالدخول والخروج إلى المكان الفاصل الجامع المتكوّن منهما في الأساس، المكان الذي يمكن نعته بالبرزخية الجامعة والفاصلة للإثنين في الوقت نفسه.

ولما كان الإنسان في المستوى الأول متماثلا مع الصورة الإلهية، باعتباره المجلى الوحيد للكمالات الإلهية، والجامع لحقائق الأسماء الإلهية وأكمل آياته، وأعظم نسخه، وأتم نشآته طبقاً لابن عربي، فإنه على المستوى الآخر مخالف لتلك الصورة وضد لها، وموجود آخر بسبب انحدار الطبيعة الإنسانية إلى أقصى مراتب عالم الشهادة الدنيّة، استجابة لداعي النفس والهوى.انحدرت هذه الطبيعة مع النفس إلى مقعر سحيق، وهوت إلى أسفل سافلين. كما أشار ابن عربي إلى ذلك في رسالة تبصرة الطالب.

إن آلية الجمع التي يتداخل فيها المستويان المحددان بـ (حقيقة) الإنسان و(طبيعته) لا تنهض على التضاد، بمنظور أن العالم بكل مراتبه هو مظاهر لحقائق الألوهية ومجاليها، وهذه الحقائق والمجالي متفرقة في العالم الممكن بذاته الواجب بغيره.

لذا فإننا نجد مجلاها في المظهر الكلي الذي مجموع تركيبه الإنسان الكامل جامعا بين طرفي الوجوب والإمكان، والمتجلي في الغيب والشهادة بصورة الرحمن، وبالصورة الباطنة الغيبية عن الذات العلية، وبالحقيقة الواحدية المستوية على الإلوهية، والصورة الظاهرة الشهادية فص هذا الوجود ونص الشهود.

بسبب أن النشأة الإنسانية هي أسمى مظهر للجمعية الإلهية المتكونة من الأسماء والصفات، وعبر هذه النشأة تتجلى الصفات

المتفرقة في العالم، وهي الذات الإلهية (متصفة بالأسماء ـ وحقيقة الحقائق) العقل الأول عند (أفلوطين) وـ الطبيعة الكلية ـ ومن ثم الجانب العنصري ـ الجسم البشري (النشأة الكاملة) لهذه الأوصاف[٢]. فالإنسان المتكون من (جسم) و (طبيعة) و(عقل) و(روح) هو طبيعة متفوقة لا تدانيها صفات أي كائن أخر، وهي النشأة التي استحقت الخلافة عن الله وهو الإمام المسؤول عن رعاياه، والوجه الواحد الكثير في مرائي مراياه، فمراتب الوجود كلها كالأشكال (وهو) لها روح الخيال والمثال.

ويمكن أن نلمس تعهد ابن عربي للأخذ بالمستويين المتعارضين، كموقف ينظم تعارضهما، ومن ثمَّ المرور عبرهما مكونا بهذا المفهوم الجمعي الفصلي وحدة (تماثل / تضاد) هي المحدد الأساس لتفكيره بتصور جمع الإنسان لحقائق الألوهة وحقائق العالم برغبة إزالة التعارض، بمنطق أن الجانب الأول لا يلغي الثاني ولا يقصيه؛ لأنه (هو هو) بالاستناد إلى مقولة الحلاج. وهنا نلمس هيمنة التماثل على ما سواه، وطبيعة المعضلة لا تبرز على المستوى الوجودي المحض، وإنما تقوم الإشكالية على المستوى المعرفي في آحاد النوع الإنساني حينما يتجاهل أحد جانبيه، ويرى أحدهما ويركز عليه[٣].

يتشكل إذن مفهوم العلاقة (الله / الإنسان) أو (الحق/ الخلق) بفهم أن لا موجود إلا الله، هو الوجود كله ولا موجود سواه، فذاته مجردة عن النسب والإضافات، وهي سارية في ذوات جميع الموجودات، مع تأكيد ابن عربي على المسافة الفاصلة غير القابلة للاختراق، تلك المسافة التي تبعد الله عن أي مثل أو شبه، لنواجه تلك الحقيقة الوجودية المتمثلة بجذر المستويين الذين يمنحان الإنسان قوام تلك الوحدة، وهنا تتوضح الغاية من الإنسان.

إذ هي رغبة الله في أن يرى نفسه في صورة تتجلى فيها صفاته وأسماؤه، أي يرى نفسه في مرآة العالم[٤]. وعلى الرغم من تشكيل العالم لوفرة من الكيانات المنفصلة المرئية المتفرقة من ذات واحدة في كثرة شكلية غير حقيقية.فإن هذه الكثرة توصف بالخيال أو الوهم، بيد أن مواضع التجربة التي يظل فيها (الحق والخلق) تشكل أوجه علاقة تتماهى مع صفات ثنائية أيضاً: (المطلق / المقيد) و(الواجب / الممكن) و(الواحد / كثير)، فيترتب انقلاب بينهما بفهم أن الوفرة المفرطة لأحد طرفي العلاقة الثنائية تشكل نقصاً للآخر، ويمكن أن نثبت في أناتها برغم التضاد، عبر سريان أحدهما في الآخر، لنتمكن من القول ان محاولة بلوغ المعرفة الحقيقية تتحدد في رؤيته الشاملة سبحانه وتعالى، أي بالجميع بين ضديه (حسب الخراز) بحيث تتوفر معرفته بصورة شاملة (الإجمال) لاستحالة التعرف إليه في (التفصيل)، لأنه يشكل اللامحدد واللامتشكل الماثل في كل شكل[٥]. وهو الباطن القائم في كل ظاهر.

حول أبعاد هذه المعرفة يتأسس أسلوب التفكير في هذه النصوص، التي تؤكد على أن الإنسان هو شكله (آدم المخلوق على الصورة)، وانه هو نفس الإنسان، ليمارس الله دوره في الإنسان، إذ أنه الروح التي تنظم شكله البدني، الإطار المتضمن للظاهر والباطن، اللذين يشكلان الذات، أما الصورة التي ستقصى خارج الفناء، بعد خروج الروح منها، فلن تكون شبيهة بأي شكل آخر، ولما كان الإنسان هو الوحيد المحتوي على بعدين متناقضين بنية (تماثل / اختلاف) فإن الوقوف عند البعد المادي يؤدي إلى ضياع والكفر. ومن ثم الهبوط إلى سفلية الحيوانات والجمادات (أسفل سافلين)، مثلما يمكن أن يدفعه الوقوف عند البعد

الإلهي فيه (أحسن تقويم) إلى إدعاء الإلوهة، لنفهم أن قيام أحد البعدين لوحده يعارض الغرض الإلهي من إخراج الوجود من خزائن العلم الإلهي الباطن إلى الصورة الظاهرة المتمثلة بالكون، لذا فإن الوجود بمراتبه المتعددة، يتراكم على الحقيقة الإلهية الباطنة وفي الوقت نفسه تتكدس هذه المراتب في الإنسان ظاهراً (وجودياً) وتتمركز في باطنه (معرفياً) كل حقائق الألوهة.

ومن هنا برزت حاجة المعرفة عند الإنسان لإزالة هذا التعارض الناشئ بين ظاهره وباطنه، عن طريق معراجه من(أسفل سافلين) إلى (أحسن تقويم) للوصول ـ وليس الاتصال ـ إلى المعرفة الحقة.

مقاربة في علم الجمال عند ابن عربي

إن الهدف من أي نظام ماورائي هو التقرير لدين ما، فيتوجب أن يكون ذلك الدين على نحو شمولي، أو روحاني وليس توحيدياً فحسب. وعلى وفق هذه النظرة فكل الوسائل العبادية ستؤدي إلى واحدية الله.

أشار ابن عربي في أكثر من موضع إلى أن معظم الأشكال الوثنية وأعمق الفلسفات الدينية حين نخضعها لتأويلاتنا، فأننا سنجدها إذا ما أولناها تأويلاً حقاً - ويقصد علة وفق منهجه الوحدوجوي - صادرة عن الحق تعالى. لنرى أن ابن عربي تعامل مع قضايا التوحيد، وكذلك مشكلات الشرك، فضلاً عن عقائد أخرى طبقاً لنظرة تأويلية تؤدي إلى حقيقة مفادها أنها جميعاً ديانة كلية واحدة.وقام بمجموعة من التحليلات وهو يمايز بين الشرك والتوحيد باعتبار انهما يوازيان مسألة الواحد والكثرة. فموقف الشرك تأثر كثيرا طبقاً لفهم ابن عربي بعدم قدرة الشرك على إدراك ما يسميه بأحدية المجموع المطلقة.وترتب على ذلك نوعا من التعامل مع الكينونة غير القابلة للانقسام، بفهم انها كينونة قابلة للتعدد، بينما كان تعليقه على هذا المتصور هو أنه لا شريك للحق سبحانه، لأنه عين كل شيء[٦]. وكل ما كان موضع عبادة سواه هو من قبيل صوره وتجلياته، لأنه سبحانه قال: وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ

إياه.وربما يفهم من هذا الموقف ابن عربي يتعاطى مع عبدة الأوثان لكنه في واقع الحال يقدّم تأصيلاً لتاريخ التوحيد، بفهم أن عبدة الأوثان قد اقرّوا انهم لا يعبدون الأوثان إلاّ ليقربوهم إلى الحق تعالى خالق كل شيء وهو صاحب الحول والقوة، ولا حول ولا قوة لسواه.

وبنظرة فاحصة في جدلية الاعتقادات عند ابن عربي سنواجه مصادر هذه الاعتقادات التي يرى أنها تأتي من ثلاثة منابع: الأول عبر شريعة سماوية تبلغ بوساطة نبي من الأنبياء، والثاني: عبر الاستدلال العقلي، أما الثالث: فطريقة الذوق الروحاني، أو ما عرف بمسلك العارفين. فالأول يتبع النبي بكل ما جاء به، والثاني ينهج سبل الاستدلال العقلي، والثالث الذي ينأى عن أي اعتقاد سائد ليتبع المنهج الذوقي للبحث عن طريق مباشرة نحو الحقيقة. لهذا يقرر ابن عربي ان لكل واحد من هؤلاء الثلاثة معبوده، لكنه سيكتشف في النهاية أن معبوده لا يفرق عن معبود الآخر، وإنما هو واحد تنعكس ذاته على مرايا لا متناهية من الصور في اعتقاداتنا.وسيواجهون حقيقة أن هويته تعالى عصية على المعرفة، لكنهم سيتبعون معبودهم باعتقادهم، ويستثني ابن عربي فقط الصوفية من اصحاب المذهب الذوقي الذي يعبدون الله في كل صورة وتجل، وسيتعرفون عليه في مجمل صور الاعتقاد.

نفهم من موقف ابن عربي هذا ان صور الاعتقاد بالحق تعالى تتحدد على وفق طبيعة هذه الاعتقادات، وأن أي منها عندما تُجرد الحق من كليته المطلقة، بسبب عدم قدرتها على فهم أو تحليل ماهيته، تغدو اعتقادات ناقصة، أو جزئية، فعبدة الكواكب، أو الظواهر الطبيعية، أو الكائنات الأخرى إنما هم يعبدون جزءاً، أو تجلياً من تجليات الحق تعالى،

بفهم اننا نخلق معبودنا في ذهننا (وهذا ما يسميه ابن عربي الاعتقاد بالجعل)، فلربما كل منهم على صواب فيما اعتقد شريطة أن ألا يتصور انه يعبد الله موضوع العبادة الحقيقي، لأنه سيكون مخطئاً في تأكيد أن موضوع عبادته هو الله. ويخلص ابن عربي في الفصوص وغيره إلى أن العارفين وحدهم هم من يعبدون الحق، والذين يدركون ان اسمه (الله) هو الاسم الجامع لكل الأسماء الحسنى، ويسمّى هؤلاء باسم عباد الوقت، بسبب أنهم يعبدون الله في كل لحظة ولا يغفلون عن عبادته طرفة عين، ويقصد ابن عربي بذلك انهم يعبدونه في كل لحظة على أي تجل كان، لنفهم ان الصوفية يجمعون في عبادتهم بين اعتقاد أهل الاستدلال وبين اعتقاد أهل الشرك، بفهم انه لا يمكن معرفته تعالى بالتنزيه وحده او بالتشبيه وحده، لأنهما يعجزان عن تقديم صورة عن ماهتيه تعالى، فالتشبيه قد يؤدي إلى نوع من الشرك لا محالة يشجبه ابن عربي بقوة، أما التنزيه فيؤدي طبقاً لنظرية ابن عربي إلى إثنينية الله والعالم وهذا ما لا يتفق مع موقفه الوحدوجودي، بقي أن يدعو إلى الدين الكلي الذي يتضمن كل الأديان وهذا ما عرف في نظريته بوحدة الأديان، وليس وحدة الشرائع.

وتقوم فكرة وحدة الأديان هذه على حقيقة الحب الذي هو الأساس في قيام الوجود، والجذر الذي يمدّ كل أشكال العبادة، بفهم أن تعبد شيئاً هو أن تحبه، أو تحب موضوع عبادتك، والحب طبقاً لنظريته منتشر في ثنايا الوجود والكينونات وتضمها جميعاً، وإن بدت متكثرة في الصور، فجذرها أحدية ذاتية، ولذا فإن أصدق شكل للعبادة يعبد به الحق تعالى هو الحب الذي دعا إليه الصوفية جميعاً قبل وبعد ابن عربي[٧].

ويعطي ابن عربي للاعتقادات لمحة أزلية، على أساس أننا نأتي إلى الوجود ومعنا اعتقادات ثابتة، وهي طبقاً لمتصور ابن عربي اعتقادات أزلية تتجلى على شكل أفعال بشرية في هذا العالم، فكل من المؤمن والموحد والعارف واللاأدري والملحد يتحدد اعتقاد كل هؤلاء على وفق استعداداتهم، وذهب ابن عربي إلى أن هذا ما قصده الجنيد البغدادي بقوله: لون الإناء لون إنائه[8]. والدور الإلهي في هذا الاتجاه هو معرفته بكل ذلك منذ القدم وما ستكون عليه الاعتقادات كذلك، متأثرة باستعدادات البشر وطبيعتهم وهممهم، وليس الحق تعالى بظالم لأي منهم، لأنه لم يقدر الشرك عليهم ثم طالبهم بما لا يطيقون، إنما دوره معهم تبعاً لما يعلمه عنهم سبحانه، وهو العالم بكل شيء، وبما يمكن أن يقدموه من أنفسهم في عبادتهم.

هذه الأفكار التي جاء بها ابن عربي والتي يبدو عليها صارمة جمالياً، تتضمن في واقع الحال أفكاراً جمالية مقدسة ونبيلة من الممكن أن تقدمها فلسفة وضعية بهذا الوضوح، وهي فلسفة تنطوي على هدف كبير يدعو إلى تأليه الإنسان، وعليه بدا المشروع الصوفي عند ابن عربي انتصارا للفردية، بفهم ان هذا الإنسان في حقيقته يتضمن انطباعاً إلهياً عندما يدرك أحديته الذاتية مع الحقيقة الواحدية للحق تعالى، لذا فإن أفكار ابن عربي في هذا الصدد ذات غاية أخلاقية تنبني على الإقرار التام بمبدأ الحب، بفهم أن الحق تعالى هو الحب المتخلل في الوجود بأسره، طبقاً للحديث القدسي الذي يشير إلى أن الله سبحانه قال كنت كنزاً مخفياً (فأحببت) أن أعرف فخلقت الخلق. لذا ان الذين يعبدون الحق تعالى ويعجزون عن فهم هذا المعنى فإنهم عبدوه على الصورة التي

يريدون، فالعبادة الحقيقية في ابسط صورها تتجاوز ذكره تعالى باللسان أو القلب، وإنما التفكر بالحق تعالى في كل تجلٍ أو في كل الموجودات بما فيها نفس العابد.

ربما يؤدي المتصور السابق الذي عرضناه في تعاطي ابن عربي مع أزلية الاعتقاد إلى إشكالية كبيرة بقيت لقرون طويلة موضع صراع حاد بين فرق المسلمين ونعني بها إشكالية الجبر والتفويض التي امتدت ربما منذ أيام واصل ابن عطاء وحتى لحظة ابن عربي أو ما بعدها.

واجه ابن عربي هذه الإشكالية داخل نظريته الصوفية. إلاّ أن حلوله جاءت متناقضة وبوضوح تام بالنسبة لصوفي مثله آمن بتعاليم الصوفية. فكيف يمكن لهذا الإلزام الأخلاقي أن يحتل موقعاً في هذا النظام الروحي؟ وجد ابن عربي في الحتمية إنكارا للاعتبار الأخلاقي. ولم يعلن ذلك صراحة لكنه عبّر عنه على نحو استدلالي في التحليل الذي قدّمه لموضوع الحرية؛ بفهم أن الإنسان مسؤول عن أفعاله، وهو صانع قدره ومصيره. ليس بتصور أنه فاعل حر في المعنى الأخلاقي بعيد عن أي تأثير جبري، وإنما هو مسؤول على نحو متفرد تصدر أفعاله عنه مباشرة متأثرة باستعداده وبالقوانين التي تؤثر في طبيعته. وهذه القوانين ذات صبغة أبدية على أساس أن كل شيء مقدر منذ الأزل. ولم يتفق ابن عربي مع الجبرية من المسلمين ولا مع الأشاعرة، وإنما كان يفكر بوضوح بمعنى الجبر حينما يشير إلى القهر المفروض على الإنسان من الخارج. لكنه من ناحية ثانية لا يقر بمبدأ الحرية. فالإنسان طبقاً لهذا الموقف ليس لديه أي خيار سوى خيار الواحد. وليس عليه سوى سلوكه. ورأى أن الإنسان مركب معقّد بحيث يقوم بما يريده الله أن يقوم به على أساس أن

يختار من الطرائق طريقاً ينسجم والفعل الذي يريده الحق سبحانه. وهذه فكرة كان قد تناولها لايبنتز في ما سمي بالتناسق الأزلي. بمعنى أن الإنسان يتحمل مسؤولية الخير والشر معاً، وما يفعله الله هو أن يقدر هذا وذاك. ليتضح لنا أنه لا مجال للتفويض في هذا الموقف؛ لأن المسؤولية أو الإلزام الأخلاقي لا موقع لهما حينما لا تكون هناك إرادة.

حاول ابن عربي أن يتعرض لموقف الجبرية ليتفق معها في موضع ويضيف إليها القوانين العلمية، باعتبارها قوانين الله، وهي موجودة في الإنسان، توجهها الطبيعة الإنسانية. وهنا تحديدا نضع أيدينا على الإلزام الأخلاقي للإنسان. ولا يخلو هذا الموقف من ثغرات وتعارضات تكشف لنا عن المسافة الفاصلة التي حدّدها ابن عربي بين الواحد والكثرة. فعندما يؤكد على أن الحق سبحانه سبب جميع الأفعال، فإنه قصد أن الهوية الإلهية هي ماهية العباد الذين تنسب إليهم الأفعال. لكن عندما يشير إلى أن الإنسان صانع قدره، وسبب جميع أفعاله، فإنه يتعامل مع المشكلة من منظور الكثرة[٩].

على هذا النحو تناول ابن عربي قضية الخير والشر ونسبيتهما، وعلاقتهما بالقانون الإلهي، وقدّم تحليلاً لمفاهيم الخير والشر عبر مفصل الإرادة الإلهية في نظريته الثيوصوفية، وهو مبحث تعرض فيه للأخرويات من ثواب وعقاب وجنة ونار، وكانت الصفة الملازمة لتحليلاته الوحدوجودية هي كليّتها. حتى اننا حينما نعرف الواحد في علم الأخلاق لديه بوصفه المبدأ الفاعل، فإننا نجده في موقفه الثيوصوفي بوصفه الوعي الشامل لكل شيء. أما في علم الجمال لديه نجد انه ينظر إلى الحقيقة الإلهية بوصفها الحب والجمال الشاملين على أساس أن جميع التجليات الإلهية للحقيقة الواحدة هي الحب الإلهي.

قدّم ابن عربي تقسيماً للحب توزع على ما يلي: الحب الطبيعي، والحب الروحي، والحب الإلهي. أما الحب الإلهي موضع اهتمام ابن عربي فهو المحدد لمحبة الواحد الذاتية. فقبل وجود الموجودات كان الحق تعالى في وحدانيته، يحب نفسه بنفسه، وأحب أن يعرف وأن ينعكس في الصور فكان هذا الحب علّة للإبداع والخلق طبقاً للحديث القدسي: " كنتُ كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني " لتتضح لنا من دلالات هذا الحديث علّية الوجود.

وفيما يتعلق بالحب الروحي، فيهدف به ابن عربي إلى سلوك العاشقين من الصوفية، وأقصى غاية لهذا الحب هو الوصول إلى الاتحاد بين العاشق والمعشوق[10]. إلاّ أن ابن عربي يستدرك على هذا الحب ويشير إلى أنه ليس بشرياً/ إلهياً، وإنما القصد منه اقتراب العارف من الله، أو لحاجة تجعله يشعر بأنه متوحد معه تعالى، وهو حبّ إلهي يسهم في إعادة اكتشاف الذات الإنسانية، ليغادر وصفه وشكله للالتحام والذوبان في الحب الجامع لكل شيء في الوجود. إن غاية هذا الحب على وفق ما يرى ابن عربي هي معرفة ماهية الحب. وماهية الحب والذات الإلهية حقيقة واحدة باعتبار أن الحب ليس صفة مجردة مضافة إلى الذات الإلهية، وليست علاقة بين الإثنين. وهذا هو موضوع الحب الحقيقي عند ابن عربي وأتباعه الذين لا يحبون موضوعا معيناً من الحب، فلا شيء يكون موضوع هذا الحب سوى الله[11]. إلاّ أن ابن عربي قدّم رفضاً لتفسير موقفه في الحب الروحي عبر الحلول الذي نادى به الحلاج؛ لأنه اختلف في واقع الحال حول التأويل الذي قدّمه أصحاب نظرية الحلول.

أما القسم الثالث ونعني به الحب الطبيعي، الذي يتخذ من النفس

غايته، فتعامل معه ابن عربي بحذر شديد لإيمانه أن ما يهدر في هذا الحب هو غايته، لذا سماه بالحب العنصري، الذي يتضمن جميع الانجذابات المادية والفسلجية. ويبدو أنه وضعه في منزلة دنيّة جداً بالنسبة للحب الروحي، إلاّ أنه عدّه أيضاً تجلياً للحب الإلهي لكن في أدنى درجاته وصوره.

لم يكن الحب أبدا غاية بذاتها في فهم ابن عربي، ولم يكن له أية قيمة جوهرية. وإنما الجمال وحده كان أصله وسببه. ويذكرنا هذا الطرح بموقف الفلاسفة المسلمين الذين سبقوا ابن عربي، وقال ابن عربي في غير ما موضع إننا نحب الله لأنه الجميل الأوحد وسبحانه يحبنا، ويحب كل ما خلق. وبنى موقفه على الدلالات الشديدة التركيز في الحديث الشريف (إن الله جميل يحب الجمال)، ليغدو الجمال الإلهي مصدر كل جمال في هذا الوجود. مصدر كل جمال روحي وعقلي، فضلاً عن جمال الصورة. وإن كان الجمال الإلهي يتنزه عن كل تشكل وصورة، وسبحانه يحب الصورة لأنها انعكاس لجماله. لذا يتوجب أن نحب الله في الجمال التجريدي، وفي جمال الصورة، وكانت هذه الآلية هي التي سلكها الصوفية لمعرفته. البحث في المنطقة المحددة بين الصورة والغيب.

إن مراجعة نظرية ابن عربي في الحب هي القراءة الشاملة لكل نظامه الثيوصوفي. فالحب علة الخلق، وعلة عودة جميع التجليات إلى الواحد. انطلاقاً من أن الحب هو المبدأ الفاعل في جميع تجليات الواحد. وأدق صورة لأعلى درجات تجلي هذا الحب تتجسد في الإنسان الكامل الذي يجمع بين أنواع الحب الثلاثة وعبره تتحقق موضوعة الإبداع ذاتها.

منهج التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق نصوص رسائل هذا الكتاب على ثلاث مخطوطات أساسية. أورد فيما يلي وصفاً تفصيلياً لها:

أولاً: المخطوطة المرقمة " ٣٧٩٥ " وهي مجموع في التصوف، يقع في " ١٠٣ أوراق "، حفظت في دار المخطوطات ببغداد، يتميز المجموع بجودة الخط، وسلامته من الآفات، يتضمن " ١٦ " رسالة في التصوف جميعها لابن عربي، وتسلسل رسائل هذا المجموع كما يلي:

- القصيدة التائية[١١]: من الورقة ١أ إلى ٣٠ ب.
- عقلة المستوفز[١٢]: من ٣٣ أ - ٤٤ ب.
- كتاب كنه ما لا بد للمريد منه[١٤]: من ٤٥ أ - ٤٩ ب.
- منهج البيان لأهل الرضوان (الرسالة الأخيرة من كتابنا هذا) ٤٩ ب فقط.
- حلية الابدال[١٥]: من ٥٠أ - ٥١ ب.
- كشف الستر لأهل السر[١٦]: من ٥٢ أ - ٥٦ ب.
- تبصرة الطالب وطالبة القارب: (وهي الرسالة الأولى من كتابنا هذا) من ٥٢ ب - ٦١ ب.
- نسبة الخرقة[١٧]: من ٦٢ ب - ٦٨ ب.

ـ كتاب إجازة الشيخ محيي الدين بن عربي للملك المظفر[18]: من ٦٦ أ ـ ٦٨ ب.

ـ كتاب فهرس أسامي كتب الشيخ محيي الدين[19] من ٦٩ أ ـ ٧١ أ.

ـ كتاب مشكاة الأنوار فيما روي عن الله من الأخبار[20]: من ٧٢أ ـ ٨٢ أ.

ـ الشأن الإلهي[21]

ـ الاتحاد الكوني في حضرة الإشهاد العيني[22]: من ٨٩ أ ـ ٩٣ أ.

ـ رسالة الوقت والآن[23]: من ٩٤ أ ـ ٩٥ أ.

ـ الفناء بالكلية في عين المشاهدة القدسية[24]: من ٩٥ ب ـ ٩٨ ب.

ـ كتاب الواو والميم والنون[25]: من ٩٩ أ ـ ١٠٣ أ.

* مقاس الصفحات: ١٥ × ١٠ سم.

* عدد الأسطر: ٢٨ سطراً.

* عدد كلمات السطر: ١٢ كلمة.

* نوع الخط: نسخ دارج.

* نوع الجلد: جلد حديث أبيض خال من الزخرفة.

* نوع الورق ولونه: ورق عادي صقيل مائل إلى البياض. يرقى إلى القرن العاشر الهجري.

* اسم الناسخ: تخلو المخطوطة من ذكر اسم الناسخ.

* تاريخ النسخ: يوم الجمعة أول يوم في شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ٩٨٣ هـ. وهذا التاريخ يؤكد ما ذكره د ـ مصطفى جواد في سجلات المتحف العراقي، بأنها تعود للقرن العاشر الهجري.

* التملكات

لا توجد تملكات في المخطوطة، وبرجوعنا إلى سجلات المتحف العراقي تبيّن أن آخر مالكي هذه المخطوطة هم ورثة المرحوم أحمد نيازي، الذين صودرت منهم المخطوطة لصالح مكتبة المتحف العراقي على وفق محضر محكمة الكرادة الشرقية المرقم: ١٧/ت/١٤ في ١٩٦٧/٣/٨.

وكتبت هذه المخطوطة بمداد أسود باستثناء العناوين التي أفرد الناسخ لمعظمها صفحات خاصة، وكذلك الفوارز المستخدمة كعلامات توقف حيث دونت بمداد أحمر، وقام الناسخ بتصفيح جميع أوراق المخطوطة التي رقّمت حديثاً بمداد أحمر.

ثانياً: المخطوطة المرقمة ٤١٧، المحفوظة في مكتبة الأسكوريال في اسبانيا، وقد اعتمدتُ على نسخة مصورة عنها محفوظة في خزانة مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم ١٦ / مجاميع، وهي تضم سبعة كتب لابن عربي هي:

- كتاب المعشرات[٢٦].
- الرسالة الغوثية (لما تطبع).
- بلغة الغواص في الإنسان ومعدن الإخلاص في معرفة الأكوان. المسمّى بـ " نزهَة الأرواح "[٢٧].
- المعلوم من عقائد أهل الرسوم[٢٨].
- القصيدة التائية (لما تطبع بعد).
- المسائل لإيضاح المسائل[٢٩].
- رسالة الأحدية (الرسالة الخامسة من كتابنا هذا).

- كتاب التنبيهات (الرسالة الثالثة من كتابنا هذا).
- كتاب الشبيه للعالم والفقيه (لما يطبع).
* عدد الأسطر في الصفحة: ١٧ سطراً.
* عدد كلمات السطر: ١٠ كلمات.
* نوع الخط: خط نسخ دارج.
* الناسخ: محمد بن علي بن عبد الملك الحنفي مذهباً الأنصاري نسباً.
* تاريخ النسخ: أواخر شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ٩٩٩ هـ.

ثالثاً: المخطوطة المرقمة (٧٠٧١) المحفوظة في مكتبة الأوقاف ببغداد، وهي مجموع في التصوف، تضمنت المخطوطة من رسائل كتابنا ما يلي:

- رسالة الاستعداد الكلي - كتاب الخلوة (الرسالة الرابعة من كتابنا هذا)
- رسالة التنزلات الموصلية. (الرسالة الثانية من كتابنا هذا)
- رسالة المحبة. (الرسالة السادسة من كتابنا هذا)
- رسالة الخرقة (لما تطبع بعد).

كتبت المخطوطة بخط نسخ عادي، عدد أسطر الصفحة: (٢٩) سطراً، في كل سطر (١٤) كلمة تقريباً.

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الأكبر علامة
[illegible] قدوة الأكابر أعجوبة الدهر فريد العصر لسان الحقائق محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد
بن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي رفعه الله إلى المقام الأسنى وختم لنا ببركاته وببركات علومه بالحسنى
بمحمد وآله آمين الحمد لله الذي ألهم الصفوة من عباده الخاصة الذوات ومنح أسرارهم وخواطرهم
فيها عن الجولان في ملكوت الأرض والسموات ونصبها مثالا لأحديته من آثار الوجوه والجهات وجعل
عشقهم فيها تحته في فرد أبنيته من عدم الحركة والالتفات وقدسهم فيها عن صفات القدم تقديسه
في وحدانيته عن صفات المحدثات فهم فيها طالبون وجودهم في غيبه طلبه وجوده في غيبهم إذ كان
ولا شيء مقابل سور بسور روايات بآيات ومنحهم فيها أمورا يقرعوا بها هذه التجليات المعينات
ويعبرون بها دروب التنزلات المنزه عن حمل الملقيات والمرسلات خلع عليهم فيها من الخلع ما يقتضيه
استعدادهم فيها بلطائفها من الحضرات فإن المنشآت من النفخ بالنفخ الإلهي الآباء العلويات والسفليات
حركه على صورة استعداد الأمهات به وقع التفاصل بين هذه الذوات ولا محل بتكرر على تخصيص
لما ذكرنا ومن هذه الموهبات فلذلك أثروا في خلواتهم في تخليصهم هذه من علل التجليات الإلهية الجلالية
وأما طلبهم ما يأتي به من النشوقات الوهبيات وهذا التجلي هو الذي أدى بعض المتحذلقين المعدولين
بهم عن طريق الحق أن يعتقدوا بهذه العين الغيرة والسوي في توحيده ثم يجعلون له لسانا وكلمات فنافقت
دعاويهم إذ كانوا لا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون وهذه من أعظم الجهالات ومن هذا
الموطن بحكم هذا التجلي [illegible] زل إلى أسفل الدركات ومن علي إلى أعلى الدرجات وهذه
الألوهية [illegible] ابن صياد عرشها على البحور الزاخرات مقابلا للعرش الحقيقي الكائن
على الماء كما ورد في الآيات البينات ولما [illegible] صلى الله عليه وسلم أن ذلك عرش إبليس تقرر للعرشين
وتبيانا للفرق بينهما عند أهل القدم المستقيمة ولا إدراكات منشأه من فطر الإنسان على العالم
وغيره وجعل الدين المقصود عنده [illegible] ثم ثبت قدمه في عبوديته بعد
تخصيص هذه المعرفة من طريق الكشف فهو الخليفة صاحب الأسماء والنعوت والصفات ومن زلت
قدمه في عبوديته في هذا المقام حلت به المثلات فالحمد لله حمدا بعد حمد لما أسداه من جزيل
المنح وحسبنا الله [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد الشارح لهذه المقامات العلويات وسلم كثيرا
أما بعد فإنك سألت أيها العارف الولي عرفك الله ما لا نهاية له من المعارف أن أبين لك
صورة الاستعداد الجامع الكلي الذي لا يتقيد باسم معين ولا بحضرة مخصوصة ولا بمحل يوقف عنده
ولا يتعدى لمتلقي ما يناسب [illegible] من الأسماء الموقوفة وغير الموقوفة والحضرة المقيدة
وغير المقيدة والتجليات الذاتية والتنزلات الإلهية والاستنزالات الروحانية والاطلاعات
على الكائنات العينية [illegible] وترتيب تنزل العوالم في مراتبهم وصور المعارج والمدارج
والنسب الأبدية بين العوالم والتأثيرات المعنوية وخلق الملائكة والروحانيات العلى

لأول رسالة
الاستعداد الكلي

٥٧

رساله تبصرة الطالب وطالبه القارب
للشيخ الامام العالم العامل العارف
الكامل ابو بكر المغربي قدس
الله روحه وسره بحق
محمد واله امين
والحمد لله حق
حمده

الحمد لله الذي اخرج من الوجود بنقطة نور جماله الاسما، ونوع اشكال الاثار
لظهور معاني نتايج الاوصاف بها تضحت لطايف اسرار اسمايه الحسنى، واجرى في
الحقايق والمعاني، والصور نفسه القدسي من غير حلول ولا تكييف فقامت به وله
ذرات الكاينات، دليله عليه في حالة الابعاد والادنا، استر الكون بنوره، واعمى
الابصار لشدة ظهوره، ونفى القرب والبعد منزها عنهما، ثم اختار اثباتهما
ومع ذلك فهو اقرب الى الالباب منها وادنى احمده حمدا تنقطع به الحدود والرسوم
وتغيب فيه الادراكات والفهوم، ولخفي عنده وترتفع النسبة بكل وجه ومعنى
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المقدس عن شاهده كما شاهد بما له من الشهادة
التنزيه الازلية الفردية الوترية العينيه الغيبيه الشاملة للكمال الاحدي الابدي
صريحا وضمنا واشهد ان سيدنا محمد عبده ورسوله مراة الحضرات، وساقي الخمرات
والمنجي من الحسرات جودا وفضلا ومنا، صاحب الرسالة وواضح الدلالة وكاشف
الاسرار ببيان لطيف شريف نزل به الكتاب، والخارق بما اتى به من بديع البرهان
نجب الاذهان، الفرد الجامع لاعداد الاعيان في مشاهد العيان، فرعا ومبنى، الحرف
المعجم والصراط الاقوم، الامام الاعظم، والسابق الاقدم، والسابق كل شايق الى
الرفيق الاعلى والحوض الاملى، شافع الوترية ووتر الاثنينية، ومجمع الالطاف
اللطايف، ومنبع الاسرار والمعارف المتنوعة فرادى ومثنى صلى الله وسلم
عليه وعلى اله اولي الاشباح الفرشية والارواح العرشية والحقايق السامية التي
تخذتهم من اليقين في ظلم البشرية نبراسا، واقامت على نعم وجودها من التقى
اساسا فارتفعت الى رياض القدس، وتعطرت بارج نفحات الانس، قلبا وعقلا
وذهنا، صلاة دايمة باقية ما رفعت الستاير وحققت، وتنوعت المظاهر
اثارا اثارة فنال السابر من سنا المفاخر في اشرف المحاضر بركة ويمشاد
هذه التحميدة

لأول رسالة

تبصرة الطالب وطالبة القارب

رسالة المحبة لابن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان للمحبة اربعة القاب منها الحب وهو خلوصها الى القلب وصفاؤها عن كدورات العوارض فلا غرض له ولا ارادة مع محبوبه في القلب الثاني الود وهو اسم [illegible] والود من نعوته وهو الثبات فيسمى الود ودا لثبوته في الارض والقلب الثالث العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه بشدة الحب في القرآن العظيم في قوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وهو قوله قد شغفها حبا اي صار حبها يوسف عليه الصلاة والسلام على قلبها كالشغاف وهو الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب فهو ظرف له فحيط به وقد وصف الحق نفسه بالحب غير انه لا يطلق اسم العشق ولا العاشق عليه تعالى والنعت الرابع الهوى وهو استفراغ الارادة في المحبوب [illegible] اول ما يحصل في القلب وليس لله تعالى اسم وقلنا فيه

عشقت بمن اهواه عشرين حجة فلم ادر من اهوى ولم اعرف الصبرا
ولا نظرت عيني الى حسن وجهها ولا سمعت اذناي قط لها ذكرا
الى ان بدا البرق من جانب الحمى ففتحني يوما وعذبني دهرا

وقلنا فيه ايضا

تعشقت من اهوى ومن هي لا ادري ولم ادر من ذا الذي قال لا ادري
تحدثت في حسنها من خواطري وقد حارت الافكار [illegible]
فبينا انا [illegible] عشرين حجة اترجم عن حب يعانقه سري
فلم ادر من اهوى ولا اعرف اسمه ولم ادر من هذا الذي [illegible]
الى ان بدا لي وجهها من نقابها كمثل سحاب الليل اسفر عن بدر
فقلت لها من انت قالت هذه بنية عين القلب بنت اخي الصدر
فكيف [illegible] فلما [illegible] القدر

وسمعت الشيخ ابا [illegible] ما رأيت احدا اخذه بالوجد الذاتي بل لا يتطهر من ذلك ما اخذه من جذبة الا [illegible] وآثاره ولا [illegible] وقد اتصف به الجذاب العزيز وهو لله عز وجل واحسن ما سمعت فيه ما حدثنا غير واحد عن ابي العباس بن الصنهاجي رحمه الله تعالى قال اسمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى الا الستر فلا [illegible] ان [illegible] ولا تدري [illegible] وهذا [illegible] دون [illegible] بالاتفاق [illegible] يكشف فيتعلق [illegible] الحب [illegible] فلا تدعه حتى [illegible]

لأول رسالة
المحبة

لأول رسالة

التنبيهات

تبصرة الطالب وطالبة القارب
إلى موطن الغراب والعجائب

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، الحمد لله الذي جعل الإنسان الكامل مظهر ذاته، ومسقط صفاته، ومعرك تجلياته،ومصب وابل رحمته وهباته، وأكمل آياته، وأعظم نسخه، وأتم نشآته، ومفتاح غيب حضراته. والصلاة والسلام على من لا يُحصر فضله وبركاته، ولا يغوص الغائص في بحر هوياته، (محمد) روح مخلوقاته، وآله وصحبه وأزواجه وذرياته، صلاة وسلام زاكيان ناميان باقيان بدوام سرمدية حياته.

وبعد فهذه رسالة إلى كل من وقف عليها وفهمها وسميتها:

(تبصرة الطالب وطالبة القارب إلى موطن الغرائب والعجائب)

فأقول: اعلم أيها الإنسان أنك حضرة كاملة مستوية جامعة للواقع وغير الواقع، فأنت الكتاب الذي ما فرط فيه شيء. وأنت الوصل الشامل للتجليات الذاتية، والأصل الذي نبأ عن كتب مرآة الألوهية، ومراتب الحضرات العليّة، وأنت البرزخ بين البحرين، ومظهر العالمين، وسر العين، والأين. وأنت الإنسان الكبير. وهو الإنسان الصغير، بالنسبة

إلى الحضرة التي تحضر فيها بالحق مع الحق من حيث حقيقتك، وأنت الكل والجزء، والكلمة الفاصلة الجامعة، والحكمة الواصلة المانعة، وأنت القائم بصفتي الصفات: صفات الحق وصفات الخلق، لأنك أنوار النور المكنون، وكنز العلم المصون، وعرش الذات الأحدية، وكرسي الهوية الصمدية، وواسطة الفيض الأقدس، ورابطة التجلي الأنفس، وأنت القديم الحادث، وأنت الحقيقة المنزلة بمراتب الوجود الحقية، المفاضة إلى المرتبة الخليقية، الظاهر بصفات الخلق على اختلاف طبقاتها، وتنوّع أسمائها وتجلياتها، من وجود وقَدَم، ولوح، وقلم، وعرش وكرسي،وأفلاك وأملاك،وأنوار وآجال، سماوات وأرض، وطول وعرض، وطبائع وجهات، وعناصر ومركبات، وجماد ونبات، وحيوان وإنسان، وإلى كل كائن كان، وغير ذلك من أسرار ما هناك مما انبسطت عليه الإلوهية، واقتضته الربوبية، فأنت جنس الأجناس من حيث كليتك، ونوع الأنواع من حيث الأنواع من حيث جزئيتك، وأنت عين الأعيان، والمسمى بالإنسان. هذا كلّه من حيث اعتبار حقيقتك الحقية، المنزلة بفيضها للمراتب الخلقية، وهي حقيقة الوجود، وطريقة الشاهد، وشريعة المشهود، ومن حيث هذا الاعتبار المقصود، يعتبر لك. ولك كل ما يطلق على أسم الوجود، فإذا عرفت هذا فاعلم: ان الحق الغني العظيم، والملك العزيز الحكيم، قد جعل مرتبة ظهورك في أقصى مراتب الاستجلاء، الذي تم بها في الغيب الجلاء في آخر ‹ ٥٧ ظ › مظاهر عالم الشهادة، الأعلى والأغلى، فكنت من حيث مجموع تركيبك جامعاً بين طرفي الوجوب والإمكان، والمتجلي في الغيب والشهادة بصورة الرحمن، فصورتك الباطنية الغيبية عين الذات العلية، والحقيقة الواحدية المستوية على الألوهية، وصورتك

الظاهرة الشهادية فرص الوجود، ونص الشهود. الخليفة المنزّل، والإمام المرسل. فأنت الإمام المسؤول عن رعاياه، والوجه الواحد الكثير في مرائي مراياه، فمراتب الموجودات كلّها كالأشكال، وأنت لها روح الخيال والمثال، كالماء المطلق، وتلوّنه بلون كل إناء محقق، ولهذا أشار بعض العارفين، لما سئل عن العارف، فقال: " لون الماء لون إنائه"[٢٠]. إشارة إلى هذا السر المودع في عين كل إنسان، ومن خصوصيته أن يحكمه في الأكوان، ويرقّيه عن الأعيان، إلى أن يصير بإنسانه عظيم الشأن، وبشأنه يبلغ المستوي على عرش الرحمن. ولمّا كان له هذا الأمر المحكوم، والشرب المكتوم من الحي القيوم، لم يرتبط بمقام معلوم، ولا بوصف معين غير الجمع من حيث الخصوص والعموم، كما أنه تعالى ربط مراتب الموجودات في مقاماتها بأسماء وصفات، ولهذا ترقّى الطالب إلى المراتب العلوية، وهبط الهارب إلى المهاوي السفلية، وقد اختلفت طبقات هذا العالم الإنساني، بحسب القبول والاستعداد للسير السرياني، المنزل بمراتب الوجود العرفاني، في أفراد هذا النوع الإنساني، لاقتضاء التجلي الرباني، والفيض الرحماني، من حيث أحكام الحقائق الحقية، والنسب والإضافات في الأعيان الخلقية، حتى يجري هذا الاختلاف في هذا العالم الإنساني، وتتميَّز مراتبه من حيث شهوده الحقائق والرقائق بالكشف العياني، وتتنوع الشؤون في الأعيان، ويعرب عنها بالدليل والبرهان، وبالافتراء والبهتان، وأقل من ذلك عند تحقيق ما هنالك، ألا ترى أن بعض هذا النوع الإنساني لا يساوي جزءاً من مائة ألف جزء من تعوِّصه على التمثيل والتقريب، والآخر يسجد سجدة حقيقية يستغرق فيها سجود العوالم الكلية والجزئية، وجميع شؤونها العلوية والسفلية،

ويتنفس النفس الواحد فيستغرق به عبادة العالم كله العبادة الذاتية، من حيث أن المدد الساري في جميع الذراري من جهته يمدّ الوجود في عين كل نفس، فيظهر له عبادة الوجود، لأنه يكون في هذا المقام متحققاً بمقام العبودية الكبرى المتكفلة بإيصال المدد الوجودي إلى مراتب الوجود كلّه،فمن هنا صار نفسه الواحد أفضل من عبادة كل عابد؛ لأن روحانيته [٥٨ ظ] غير متحيزة، فانظر إلى هذه العبادة العظيمة في اختلاف الشهود العياني، وتفاوت هذا النوع الإنساني، من حيث أن الوضع واحد، والحق هو المشهود والشاهد، وكل إنسان موضوع لظهور حقائق مراتب الوجود، ومحمول في عين إنسانيته أحكام حكم فيض الجود، وهو جامع من حيث فطرته الأصلية، ونشأته الأزلية الأبدية، لذلك كله كان أحق بذلك وأهله.

ثمَّ لما أراد واجب الوجود اقتضاء ظهوره في إنسان عين الشهود، أنزل هذه اللطيفة الإنسانية اللاهوتية إلى هذه النشأة الكاملة الناسوتية، المركبة من مجموع حقائق الأعيان والأكوان العلمية والعينية. وكان هذا التنزل الرحماني،والسر الجامع الإنساني، على اقتضاء الحكمة، ووفق العلم،وتخصيص الإرادة، لاستتار أسرار الغيب في أنوار الشهادة، وطي النور في الظلمة، والقدرة والسمع والبصر والكلام في سريان الرحمة. فلمّا تنزل إلى آخر مراتب الظهور،واستولت الظلمة على النور، فطلبه بلسان الشريعة والحقيقة، وسلوك مقامات الطريقة، بالرجوع إليه، والتعوّل عليه، ولم يجعل له غاية يقف عندها غيره، ولا نهاية يبلغ إليها سيره. وكان هذا الطلب لهذه اللطيفة الإنسانية من أقصى عالم الظهور، وآخر التركيب الناسوتي الساتر للنور، والحجب الظلمانية الشهادية،

والأهواء المختلفة الردية. عند تقيدها بدار الحدثان، وسجنها في طبيعة الهوان، التي صارت فيها غريبة عن وطنها الأصلي، وإطلاقها المجرد الكلي، وإنما أنزلت لهذه المهمات، لترتقي بعد تحصيل الكمال لأعلى الدرجات، فمن سبقت له عناية التخصيص من عين ذاته الثابتة الأزلية، التي هي منبع الأسرار والأنوار القدسية. أجاب الداعي عند سماع قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾[٢١]، وهو داعي الشريعة من باب الأمر الذي لا يدخل منه إلاّ الطالب المحب الصادق، فتأتي روحانيته سميعة مطيعة، فإذا دخل من هذا الباب، وبلغ مقام أولي الألباب، وأحسن آداب الطريقة، أتاه داعي الحقيقة يدعوه من باب التعرّفات الإلهية الجاذبة له لأعلى المقامات السنية، فيأخذ هذا المطلوب المحبوب للحق، الراجع إليه من حيثيات الخلق في التجريد والتحليل عن ناسوته وتركيبه الأرضي، للسمو لسماواته باتقانه للسنة والفرض، ويرتقي من ظلمة حدثانه، حتى ينكشف له وجه إنسانه، وينعدم الفاني بالتلاقي، ويبقى بالحق الشأني الباقي، ولا يخفاك ان الغريب كلّما بعدت مسافته، وطالت أمد غربته، إذا رجع بعد العناء إلى أهله ووطنه، ما يحصل له ولهم من فرح وهناء عند إقامته وسكنه، ويكرمونه لخاصيته، ولقدوم وصوله من غربته، ولهذا السر جعل الحق سفر هذه اللطيفة الإنسانية إلى أقصى العوالم الكلية والجزئية، الغيبية والشهادية، لتحصل بعد هذه الدورات، وقطع هذه المقامات [٥٨ظ] والاطلاع على هذه التجليات، والتخلق بهذه الكمالات، في أعلى ذروة الوجود، وأسمى عروة الشهود، وتبلغ من الحق المقصود، ويوفيها المقام المحمود، وأما إذا أخلدت هذه اللطيفة الإنسانية إلى أقصى مراتب عالم الشهادة الدنية، وأجابت داعي

النفس والهوى، وظلت بها الأغوى، وانحدرت مع النفس إلى مقعر الطبيعة والدنس، وأهوت بها إلى أسفل سافلين، وكانت من المغضوب عليهم والضالين، انحصرت في سجن الطبع وظلمتها، ودار الهوان وشدّتها، وصار لونها لون الطبيعة الردية، وتخلقها تخلق الأفعال الشرية، فذاك سجن عقوبتها، ودار إهانتها، ومنتهى سعيها وطلبتها، وتحصل من عالم الطبع لذتها، نسبة اللون الذي ظهرت به ونسب إليها، والوصف القائم بها الغالب عليها، والذي مضى عليها بانخراطها في سلك عالم ذلك الوصف بها من عالم الطبيعة هنا. فيكون في البرزخ، ويوم القيامة حاكماً عليها ولها، فهذا هو الظالم لحقيقته. الأعمى في الدنيا والآخرة عن حكم طريقته وشريعته المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[٣٢]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾[٣٣]، وبقوله تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[٣٤]، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث البينات، والأول هو المؤمن السعيد التقي، الذي ورد فيه الحديث: (ما وسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبد النقي)[٣٥]، الذي تنقى من الأغيار، وبقي مجلى لتجليات أنوار الواحد القهار، والثاني هو الكافر الشقي الخبيث، الذي باع الدنيا بالدين، واحتُرم[٣٦] جمال شهود رب العالمين، المشار إليه بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[٣٧]، وقوله: ﴿وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٣٨]، وقوله: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾[٣٩]. وكل ذلك لعدم الامتثال، وتضييعهم لرأس مال في المحال، ولنا كلام بديع في أسرار مطالبة هذا الإنسان لحقائق الوجود عموماً من حيث فطرته الأصلية، وخصوصا من حيث مناسبته

العالم مراتب حقيقة إنسانيته الذاتية، من حيث جهتي التلوين وثبوت التمكين، وكل ذلك باقتضاء الوصف الغائب عليه، ورجوع كل نتيجة تظهر منه وفيه وإليه، ولكن لا يمكننا بيانه هنا لاختصار هذه الرسالة لنا، وبالجملة أن تعلم أن كل من قامت به حقيقة من حقائق مراتب الوجود، ودامت له رقيقة من رقائق الشهود، كان حكمها عائداً إليه، ووصفها راجع عليه، لأن الماء لونه لون إنائه، وإناؤه تلك الحقيقة من حيث الجهة التي تلي روح تلك الرقيقة، فتفطن تعلم، وتخلص تسلم، ولا تهمل تندم،ولا تسرف ترحم، يموت المرء على ما كان عليه، ويبعث على ما مات عليه، ويحشر على ما يبعث عليه، ويلقي ربه على ما يحشر عليه.ومع هذا الكشف ان كل ما سوى تلك الحقيقة والرقيقة من [٥٩و] أعمّ حقائق مجموع الوجود، ورقائق أسرار الشهود، مظلومة وهو الظالم، محكومة وهو الحاكم، لكونه محبوب الذات العلية، ومطلوب الحضرة الإلهية، إلى أن يقوم بمجموع حقائق الوجود، ويدرك بممنوع رقائق الشهود، ويعطي كل ذي حق حقه، ويقوم بين يدي مليك مقتدر، إلى أن يقعده في مقعد صدقه: ولأن المظلوم داع ومدع على ظالمه بلسان حاله وذاته ومقاله من حيث لم يوصله لكماله، فالإنسان من حيث إخلاده إلى سجن الطبيعة ظالم ومظلوم، كما أنه من حيث حقيقته حاكم ومحكوم، فهو ظالم من حيث كونه ضيع رعاياه، واتبع نفسه وهواه، فالرعايا طالبة منه ظهور سلطانها في عينه، والتقرب إليه والاتصال به من بينه، وقيام أحكامها به القيام الكلي؛ لأنه هو سر الروح الأصلي، ومطلوب الحضرة الذاتية، عند رجوعه إلى حقيقته الكلية، القائمة بكل الحقائق، والمشاهدة لجميع الرقائق، فكان ظالما لحقائق نفسه، ومظلوماً لعدمه من رقائق

أنسه، المضيعة بتضييعه نفسه، وقيامه بطبائعه وحسه، وظالم من حيث جزئيته في تركه كمال كونه الصغير، ومظلوم من حيث كليته المشار إليها بالإنسان الكبير، فهو ظالم مظلوم، وحاكم محكوم، بإشارة قوله تعالى: ﴿وما ظلمناهم بل ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾[٤٠]، وهو نظير قوله صلى الله عليه وسلم: (وما حدثت به أنفسها)[٤١]، فان الأنفس هي المحدثة ـ بكسر الدال وفتحها ـ وقد علمت أن (الظلم ظلمات يوم القيامة)[٤٢]. وآفات وعاهات، وحسرة وندامة، وذلك بحسب الظلم، وبحسب المظلوم، فإذا قام بها الإنسان ـ مثلا ـ وصفا من أوصاف عالم الطبيعة، فكل ما سوى ذلك الوصف من مجموع حقائق ورقائق النفس الكلية مظلوم، لكونها رعايا ونسبا إليه ضائعه وضيعة، وهو ظالمها حيث لم يجمعها بذاته، ورفعها إلى الحضرة الرفيعة، وفقنا الله وإياك لجمع حقائق النفس الكلية، ورفع لنا عن دقائق حكم الشؤون الذاتية؛ لأنها رعاياه وهو سلطانها، وقضاياه وهو برهانها، فيحدها ظلمات لا نهاية لها، ولا حصر ولا مقدار، فهي ظلمات بعضها فوق بعض، حجب وآثار بعدد حقائق الحضرة العلية في الوجود، ورقائق النفس الكلية في الشهود، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: الظلم ظلمات يوم القيامة، بلسان الجمع المشتمل على العطاء والمنع، وليست هذه الظلمات خاصة يوم القيامة، إنما يوفى كل إنسان بعمله، ويجد معتقده أمامه؛ لأنه يرتفع فيه حجاب الخيال، وتنكشف فيه الحقائق كلها من دون مجال، وتشهد كشف الحقائق [٥٩ظ] الإلهية القائمة بأفراد الحقيقة الإنسانية، ويشهدها في هذه الدار كل أحد مما ارتفع عنه حجاب الخيال والمثال. وتجلت له حقائق الأزل والأبد، فيشهد جميع الحقائق والرقائق عياناً جليا، لاتصال شهوده بدار الآخرة. ورجوعه إلى الحق مليا.

فانظر ـ عافانا الله وإياك، وفتح لنا وأرشدنا وهدانا ـ ما أعظم هذا الأمر وأشدَّه وأقصمه للظهور؛ لأنه أسرار وأنوار مندمجة في ظلمة بلا نور لا تظهر إلا لمن كحل الله تعالى أحداق بصيرته بنور الإيمان، وأطلع في سويداء فؤاده وسريرته شمس العيان، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾[٤٣]، فالإشارة بالظلمات التي يُخرجُ الحق منها الذين آمنوا هي الظلمات المتعددة بحسب تعدد حقائق النفس الكلية، ورقائق الحقيقة الأصلية فان مقام الأيمان ـ وان جل وعظم ـ فهو لا يشتمل القيام بمجموع حقائق النفس الكلية، ورقائق أحكامها الكلية والجزئية، بل هو بالنسبة إلى مقام الإحسان ظلمة، وصاحب مقام الإحسان يشهد صاحب مقام الإيمان، متردياً في ظلمات بعضها فوق بعض، ومقام الإحسان حدّه حضرة الأفعال، وهو بالنسبة إلى التحقيق بمجموع حقائق النفس الكلية ظلمة من حيث الإجمال، وظلمات من من حيث التفصيل، وهكذا تجد الظلمات لا نهاية لها من باب السلوك. والإنسان مطلوب إلى التخلص من كل ظلمة، فلا يزال السالك المترقي عن سجن الطبيعة ومقام الحيوانية يخرجه الحق من الظلمات ما لم يلج بحر الظلمات حضرات الأسماء والصفات، ويظهر سلطان كل حقيقة في عينه، ويكون له نسبة بمجموع تلك الحقائق والرقائق، التي هي عبارة عن مجموع إنسانه الكبير، ويصير هو الإمام القائم عليها بالحفظ والإمداد، وحسن التربية، فهي جيشه داعية له، وشاكرة بلسان التحقيق المستغرق للسان الذات والحال والمقال.

وأما العبد الذي ناصر ذنب الشيطان وضيَّع هذا المقام الكلي بإخلاده إلى عالم الطبيعة، فهو المضيع لرعيته الظالم لها ،المفسد الممرض

بل المهلك فهي داعية عليه ومدعية بلسان ذاتها وحالها ومقالها مع ما يقوم عليه من الظلمات المتعددة بحسب تعددها. فاعرف أيها الأخ الصالح - إن شاء الله تعالى - هذا السر العظيم، والكنز العظيم، والطلسم الجسيم. واعرف الفرق العظيم بين من يدعو عليه جميع حقائق النفس الكلية ورقائقها وتقوم عليه [٦٠و] الظلمات المترتبة ضيعتها وضيعته، وبين من تدعو له جميع حقائق النفس الكلية ورقائقها، وتمدّه بأنوارها، وتحفّه بأسرارها، وأنظرته مقامها، وأعطته قواها، وأثنت عليه شكر لسان التحقيق، شكر الصفات الذاتية وانظر كيف قابل الشكران، الشكران، والكفران الكفران، فإن الإنسان الحقيقي الراجع إلى عين حقيقته، وأصل فطرته شاكر لجميع حقائق نفسه الكلية ورقائقها، شكر الذات للصفات، وهي شاكرة له شكر الصفات للذات، والإنسان الحيوان الغالب عليه أحكام طبيعته، كافر بحقائق نفسه الكلية ورقائقها. وهي تقابل بالكفران، ولهذا كان بين المناظرة العليا، وحقائق الملكوت الأعلى، وبين الأمشاج والاخلاط الذي هو عالم الطبيعة من هذا الإنسان حَرَب شديد، قائم على ساق، ومعركة وتجاذب بالأطواق، لكونه بعضه كافر ببعض، والإنسان من حيث جملته وتفصيله بعضه عدو لبعض، وبعضه يلعن البعض، وهو لا يدري ولا يشعر، علم هذا من علمه، وجهله من جهله، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو﴾[٤٤]، وأنا أعيذك بالله يا أخي أن تمسي وتصبح عابداً لشيطان الطبيعة، كافراً مكفوراً، مدعواً عليك بلسان جميع الحقائق الرقائق التي للنفس الكلية، ومع ذلك تطلب المباعدة منك والمهاجرة عنك، وأن تمسي وتصبح تائها في لجج ظلمات ظلمها. فالأحرى بك أن تمسي وتصبح

شاكراً مشكوراً بلسان حقائق مجموع الوجود ورقائقه. ومطالعاً أقماره وشموسه، ومنادماً لداعيته، ولابساً نور الوجود الذي لا يقوم عنده ظلمة ولا ظلم مطلقا.

واعلم يا أخي أن الإنسان معشوق من حيث ذاته لجميع حقائق الوجود ورقائق الشهود، وليس في الوجود سلطانٌ مطلوبٌ مطاعٌ على جميع العالم كله غير الإنسان إذا تحقق بحقيقته، وقام بأصل فطرته وإنسانيته، فلا تجعل لفرد من أفراد حقيقتك معدوداً في أقصى الدنسة في موضع الخسة، والظلمة والغمة عليك سلطاناً، فتصير كعامة الخلق في لجة الظلمات تائها عن معاني حقائق ذاتك، ومغرباً في أرض الكفر الأقصى، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾[٤٥] المقابل وقوله تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا﴾[٤٦]، فإن الكفر الذي هو محل تولي الطواغيت، فيه للإنسان ليس هو نهاية الظلمات، بل هي بالنسبة إلى ما ورائه من الكفر نور.

وتتفاوت درجات الكفر بالنسبة بعضها إلى بعضها البعض ما بين نور وظلمة إلى ما لا نهاية له، فإن الطواغيت يخرجون الذين كفروا من النور [٦٠ظ] وهو الكفر الأدنى بالنسبة إلى الكفر الأقصى الذي هو بالنسبة إلى الكفر الأدنى ظلمات بعضها فوق بعض، فاعرف كفرك أيها الإنسان في مقام الطبيعة، واستر شأنك مع الطواغيت من ظلمة إلى ظلمة وعلى قدر الهُوي في مهاوي الظلمات يكون. يكن البعد. وعلى قدر انقشاع حجاب الظلمات يكون القرب، وإلى هذه الإشارة في الحديث: (بأن الكافر يهوى في جهنم سبعين سنة)[٤٧] وجهنم هي دار الظلمة، بل عين الظلمة؛ لأنها دار البعد عن الحق، وذلك ربما عاش

الكافر تائها في لجة الظلمات سبعين سنة، فيموت على ذلك فيكون مُهوىً في مهاوي ظلمة البعد سبعين سنة، فاعرف هذا يا أخي وتدبّره بقلب سليم ولا تغتر بالنسبة الخارجية التي أغتر بها العلوية وغيرهم ممن ينتمي إلى الوصول إلى أصول الصلاحية والشرف يصل إلى الأبناء من الإباء، فإن النسبة الحقيقية إنما هي المطابقة بين الحقيقيتين والرقيقتين، وكون ما حكم به في الداخل وَحْدُ عينه في الخارج سواء بسواء. وقد ذكرناه في كلام لنا بديع في باب المطابقة، وتكلمنا فيه على ما في حقيقة النسبة والنسب، وبالجملة أن النسبة البنوية من الأبوة ليست نسبة مطابقة فان نسبة المطابقة ما كانت كما هي في الداخل كما في الخارج، ونسبة البنوة من الأبوة إنما هي مفسرة بلزوم صحة الحكم الذي هي به في الخارج فقط لا بوقوع عينها أبداً البتة مثال ما إذا فعل في زمان ثم وقع فعل بعده في زمان آخر كان ذلك الوقوع ملزوماً بصحة حكمنا في الذهن، بتقديم الأول على الثاني، وتأخر الثاني عن الأول، وهكذا سائر الأحكام النسبية والإضافة، فإنها إنما هي مضرة بوقوع صحتها في الخارج لا بوقوعها هي في عينيها بخلاف المطابقة الحقيقية، فإن مطابقتها إنما هي بوقوعها بنفسها في الخارج، وتعرف من هذا التقرير أن نسبة البنوة من الأبوة إنما هو أمر معقول للذهن بحكم الذهن لا تكون البنوة نسبة لها عيناً موجودة في الخارج البتة، فهي نسبة معتبرة ذهنا فقط غير رابطة بين الأب والابن ربطاً حقيقياً،وإنما الأبوة والبنوة أمران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج من الذهن، وهما من الأمور المتضايفة، والمتضايفان اذن بينهما غاية الخلاف، وإنما يتوقف عقلية أحدهما على عقلية الآخر، وقد عدَّهما علماء المنطق والمفسرة من أقسام

المنافاة، وعدَّها الأصوليون أيضاً من الضدين تنافيهما ينافي الضدين. ولا مناسبة بين الضدين في الخارج. وأن يتوقف عقلية أحدهما على عقلية الآخر.

فافهم وأعلم هذا السر، فإنما عرّفتك به-لتسلم [٦١و] من غرور من يظن بحكم طبيعته وظلمه وجهله أن الشرف والصلاح والولاية والمشيخة تتعدى من سفلهم إليهم، ويلزمهم ذلك لزوماً ذاتياً، ولو كان الأمر كذلك للزم اليهود والكفار النبوة؛ لأنهم من أولاد (نوح) عليه السلام كلهم. ومن أولاد (إبراهيم) عليه السلام وغيره، وللزم ولد العالم عالم بالعلم من غير طلب ولا جهد، وهذا هو الجهل العظيم الذي أداهم إلى ذمم في ذم الحس والطبيعة.

فعموا عن الحق عند ذلك ولم يدروا ـ المغرورين ـ أن المشيخة المضافة إلى النسبة التي هي رفع الحجاب، وكذلك الشرف والصلاح والولاية والعلم والحكمة. ومن ذلك سائر المعاني المعروضة للإنسان أمر عرضي ليس هو ذاتياً لازماً للإنسان، فإن الأوصاف من الإنسان من حيث قابليته كالأوصاف القبيحة الذميمة التي يصير بها في مقام الكلب والخنزير، وأقل منهما وأسفل، وليس شيء لازم للإنسان من جميع مراتب وجوه حقيقته، كما عرفناك به من حيث هو لا لون له، وإنما هو قابل للخير والشر، والشرف وضده، والولاية وضدها، والصلاح وضده، غير ذلك كله ذلك هو قابل له بالقوة، فاعرف هذا السر، فإنك تنجو به من ورطة الغرور اللازم لخلق الذي صاروا به خلفاً للحق.

واعلم أن المقصود من الإنسان إنما هو التخلص من سجن طبيعته المظلمة السفلية، ورقائقها الجهنمية والأفعال الناشئة عنها الذميمة

الشرية، والتخلق بأخلاق الإلهية، والقيام بكمال الروحانية العلوية، والرجوع إلى النشأة الفطرية، والاهتمام بتحصيل حقيقته الإنسانية الجامعة للحقائق والرقائق الكلية والجزئية، الموضوعة لمطلق الكمالات الحقية والخلقية، والجامعة لحقائق الأسماء والصفات، والأفعال والآيات الظاهرة الجلية، والباطنة الخفية؛ لأنها إنسان عين الوجود، ورحمن روح الشهود، وهو في الحقيقة أيسر المقصود من إيجاد كل موجود. فعليك أيها الأخ الموفق بمعرفة نفسك، وتخليص حسّك، قبل نزول رمسك، وفناء قالب إنسك لأنه واسطة السعادة، ومحل الخير والبركة، وبيت العبادة، فاجهد في تصفية نشأتك الإنسانية، وفطرتك المطهّرة الأصلية القائمة بحقائق الوجود الأزلية، ورقائق الشهود الأبدية، عند اضمحلال الأعيان والأكوان، وبقائك بالحق وشهودك له على ما عليه كان. وهذا آخر ما تكلّمنا به في نشأة الإنسان. والحمد لله العظيم السلطان، العميم الإحسان، الجسيم الامتنان، البعيد الدان، وصلى الله على سيدنا (محمد) أشرف ولد هاشم وعدنان، وعلى آله وصحبه وسلم ما دام تجلى الآن بالشان وسلم.

ما تبقى من كتاب التنزلات الموصلية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ رضي الله عنه في كتابه المسمّى بالتنزلات الموصلية:

إذا نزل الروح الأمين على قلبي تضعضع تركيبي، وحنَّ إلى الغيب، فأودعني منه علوماً تقدَّست عن الحدس والتخمين، والظن والريب، وفصلت الإنسان نوعين يقوم بهما الصفو النزيه مع الشوب: فنوع يرى الأرزاق من صاحب الغيب، ونوع يرى الأرزاق من صاحب الجيب، فيعبد هذا النوع أسباب ربه، ويعبد هذا خالق المنع والسبب، فهذا مع العقل المقدس وصفه، وهذا مع النفس الخسيئة بالغيب، لعلك يا ولي إذا سمعتني أقول: تنزل الروح الأمين على القلب، تنكر وتقول: أوَحيٌ بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ لا تقل أعاذنا الله وإياك من وحي كل شيطان غويّ، إنما هو عبارة في العامة عن اللَّمة الملكية، وفي الخاصية هو بالحديث كما ورد في صحيح الحديث في القديم وفي الحديث، قال خير البشر: (إن في أمتي محدثين وان منهم عمر)، وقال أيضاً عليه أفضل الصلاة والسلام في قلب العبد: (إنه يتصرف بين لمة الملك وبين لمة الشيطان)، ثمَّ كنّى أيضاً عن هذا التصرف، والتقليب بالأصبعين، وأضافها إلى الرحمن.

فما زالت الملائكة تتعاهد القلوب بأسرار الغيوب، وهي التي تأمرك بالطاعة والتزام السنة والجماعة حين تأمرك الشياطين بلمتها في ذلك الأمر بالمخالفة فإن تسمح لها أمرتك بالتسويف أو الموافقة، وتتنوع تنزلات الغيوب تنبيك عن استعداد القلوب، ولا تظن أيها الخليل اني أعني بالروح الأمين (جبريل)، فإن الملائكة كلهم أرواح أمناء على ما أودعها الله سبحانه من أصناف العلوم الموقوفة على التوصيل تارة بالإجماع، وتارة بالتفصيل، ولابد أن يكون صاحب التنزلات الغيبية عارفاً بالخواطر وأجناسها، وعالماً بالروائح وأنفاسها، فلا يتصور إنكاراً فيما ذكره بعد ما قرَّرناه من اللمة والحديث.إلاّ من معاند خبيث، متّعنا الله وإياكم بنتائج الأذكار، وعصمنا وإياكم من أغاليط الأفكار، وقدَّس قلوبنا من دنس التعصب والإنكار، على ما ظهرت من المتقين والأبرار من غوامض العلوم والأسرار.

في سر وضع الشريعة

وقال رضي الله عنه في التنزلات الموصلية:

سبب وضع الشريعة في العالم أمران فيهما سران: الأمر الواحد صلاح العالم، وهو منهج الأنبياء، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة﴾[٤٨] وسرّه ان نصر المؤمنين حق عليه.

والأمر الآخر إثبات ذلة العبودية، وظهور عزّة الربوبية، وسره حكم سلطان اسميه فتنبّه لما رمزناه، وفك المعمّى الذي لغَّزناه، فهذا سبب وضع الشرع الموافق للعقل والطبع، جعلنا الله وإياكم من العلماء العاملين، وحال بيننا وبين القوم الفاسقين.

في معرفة كون الرسول من جنس المرسل إليه

وقال رضي الله عنه في الكتاب المذكور

نزل روح أمين على قلب مكين، وقال: إنما جعل الرسول من الجنس لاستخراج غيب النفس، وأنزل بلسانهم لارتفاع اللبس، وأن دعا أمر أن يكون من غير الجنس في الحقيقة، فلابد وأن يظهر في صورة الجنس في عالم تمثيل الرقيقة، ان أنظر أيها القلب في إيجاد المسيح، لم يصح حتى تمثل في عالم البشرية الروح، فوقع النفخ، وأعقبه السلخ، وقد رمينا بك على الطريق، فادرج عليه عالم التحقيق، وسيقوم معك رسول الخيال إلى المتخيلات، فخذ منه ما أعطاك، وإياك والالتفاف، وانهض على طريقتك المثلى، وقل الرفيق الأعلى، فسيقوم معك رسول العقول، فخذ منه ما يقول، واركض برجلك حيث براق عملك إلى نيل أملك، زكّى الله أعمالنا، وبلّغنا وإياكم آمالنا آمين.

في معرفة مقام الرسالة، ومقام الرسول من حيث هو رسول، ومن أين نودي وأين مقامه، والخلافة والنبوة والولاية والإيمان والعالم والجاهل والظان والشاك والمقلدين لهم

قال رضي الله عنه في الكتاب المشار إليه:

نزل الروح على القلب، وقال: الرسالة عرش الرب، وسماء المربوب، ومقام الرسول بينهما؛ لأنه طالب مطلوب، فلو لم يناد الرسول في مقامه الإلهي لما أجاب، ولو سقي من غير مشربة ما طاب، فإن قيل له في ذلك الخطاب: ﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾[٤٩]، فذلك الرسول وان زيد عليه، وقاتلهم أن أبوا القبول، فذلك الخليفة الرسول، فله أن يصول.

واعلم أن فلك الولاية هو الفلك المحيط الأعم الأتم الأكمل العقلي، وفلك النبوة هو الفلك الأتم النفسي، وفلك الرسالة هو الفلك القريب المثلث الهيولى، وفلك الجهل هو الفلك ...، وفلك العلم هو الفلك المشتري، وفلك المريخي، وفلك النظر هو الفلك الشمسي، وفلك الظن هو الفلك الزهري، وفلك التقلب هو الفلك العطاردي، وفلك الإيمان هو الفلك القمري، الرسول وجِّه على قومه، والنبي تعبَّد في نفسه إلى يومه، والولي أيقظه الرسول من نومه، فالرسول هو الإمام، والولي هو المأموم، محفوظ غير معصوم، فالرسول على هذا النمط هو المطلب، ومنه وإليه يكون الهرب المرغوب، فالمؤمن به صدَّقه وانصرف، والعالم أقام له البرهان، فأقرَّ بصدقة واعترف، والجاهل نظريته الخرف، والشك تحيّر فيه وتوقف، والظان تخيَّل وما عرف، والناظر تطلع وتشوّف، والمقل مع كل صنف تصرّف، وأن مشى متبوعه مشى، وأن وقف حيث ما كان وقف، واما في النجاة وأما في التلف، جعلنا الله وإياكم ممن نظر و استبصر، وعلم فلم يجهل ولم يتحير آمين.

في تلقي الرسالة وشروطها وأحكامها

قال "رضي الله عنه في التنزلات الموصلية:

نزل الروح الأمين على القلب وقال: يا طالب الرسالة أقصر فإنها موهوبة غير مكسوبة، وطالبة غير مطلوبة، لا تنال بالسعايات، وليس لها بدايات فتوجد عند الغايات، وإن كان من شرط أن تكون نية صاحبها قريبة من الاعتدال، ولطيفته متوسطة بين الجلال والجمال، وأحكامها أن لا يسكن في النور ولا في الظلمة، ومواضع الضياء

والظلال، وليكن فرشه الرمال، ووقته الرقيقة التي قبل الزوال، وان تكون مرآته صافية، ويواجه بها البلاء والعافية، ومن أحكامها الثبوت عند التلقي، وعدم الالتفات عند الترقي، وأما تلقيها فرقيقة ربانية تمتد إلى لطيفة روحانية بكلمة غيبية مدرجة في قوة قلبية تجري في أنبوب تلك الرقيقة، فتستقر في النقطة الدقيقة، فيبثها الرسول في عالم المجاز والحقيقة، على حسب ما تعطيه الطريقة، فالتدلي انبعاثها الرباني، والتلقي اتصالها به الروحاني، علمنا الله وإياكم من لدنه علماً، وآتانا رحمة من عنده ومغفرة وعزما آمين.

في معرفة تلقي الرسالة الثانية الموروثة من النبوة

نزل الروح الأمين على القلب وقال: لتعلم أن الرسالة الثانية موهوبة مكسوبة، وطالبة ومطلوبة وموروثة غير منفوثة، وباعثة، وصورة تلقيها حقيقة ربانية تمتد في رقيقة نورانية إلى لطيفة روحانية، فاللطيفة الروحانية رتبة، والحقيقة الربانية مرتبة في واسطة مرآة نبوية فتعكس شعاعها على قلب الولي، فلهذا يخرج بصورة النبي لا ينسخ شريعة ولا يثبت أخرى، ولا يسأل على تعليمه أجراً.

وإنما صح لنا ورث الكتاب؛ لكون إعطاءه إيانا من غير اكتساب؛ وكل وراث مصطفى، وما سواه فهو على شفا، وإنما لحق الوارث منا بالنبي السالف، لأنه للالقاء النبوي ذائق، ولمقامه العلي كاشف، فهو في قلبه على شريعة من ربه، وإنما نسب رسول الرسول إليه لاشتراكهما في التكليف الذي أنزل عليه، ولم ينسب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى (جبريل)؛ لأنه ليس له من رسالته غير التعريف الذي أودع الرحمن

لديه، فنسب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الله بغير واسطة لعدم هذه الرابطة، فإن كنت من أهل الإشارات فقد منحتك العلم النافع في إيجاز هذه العبارات؛ جعلنا الله وإياكم ممن ورث فبعث، ودُعي فانبعث وأن تُرك لم يكترث بمنه آمين.

من التنزلات في معرفة النية والفرق بينهما وبين الإرادة والقصد والهمة والعزم والهاجس

قال الشيخ رضي الله عنه. في تنزلاته:

أساس وجود الفعل في القلب خمسة: فأولها عند المحقق هاجس، ومن بعده عين الإرادة قائمة، ومن بعد هذا نية مستقيمة تباشر فعل الشخص،والقلب سائس، وقد قيل أيضاً عند المحقق، فإن صح هذا القول فالقصد سادس، ومن قال: أن القصد معناه نية فحسب، فإن القصد المقوم خامس، نزل الروح على القلب وقال: أين العقل الأقدس.

أعلم أن الله تعالى إذا أراد إيجاد فعل ما مقارنة حركة شخصها بعث رسوله المعصوم وهو الخاطر الإلهي المعلوم، ولقربه من حضيرة الاصطفاء، هو في غاية الخفاء، فلا يشعر بنزوله في القلب إلا أهل الحضور والمراقبة في مرآة الصدق والصفاء، فينقر في القلب نقرة خفية لنزول نكتة غيبية، فمن حكم به فقد أصاب في كل ما يفعله، ونجح في كل ما يعلمه، وذلك هو السبب الأول عند الشخص الذي يقول: هو نقر إلى نظر عند أرباب الخواطر، وهو هاجس عند من هو للقلب سائس، فإن رجع إليه مرة أخرى فهو الإرادة، وقد قامت تصاحبه العادة، فان قام ثالثة فهو الهم، ولا يعود إلا لأمر هم، فإن عاد رابعة فهو العزم، ولا

يعود إلا لأن الأمر الجزم، فإن عاد خامسة فهو النية، وهو الذي باشر الفعل...، وبين التوجه إلى الفعل وبين [أن] يظهر القصد، وهو صفة مقدسة يتصف بها الرب والعبد.

في معرفة أسرار التكبير

قال الشيخ رضي الله عنه في التنزلات

اعلم أن للجميع حضرتين كما بيَّنا من قبل أن الوجود كله مبني على أثنين: فالله واعني به (الاسم) حضرة جامعة لجميع الأسماء الحسنى، والذات التي لها الألوهية حضرة جامعة لجميع الصفات الذاتية القدسية، والصفات الفاعلية في العالم الأبعد والأدنى، والأرفع والأدنى، فإذا كنت في حالة من الأحوال، أحوال الأرض وأحوال السماء، فلا شك أنك تحت قهر اسم من الأسماء، سواء عرفت ذلك، أم لم تعرف، أو وقفت في مشاهدته أم لم تقف، فإن ذلك الاسم الذي يحركك، أو يسكنك، أو يلوّنك، أو يمكنك، يقول لك: إن إلهك ويصدق في قوله، فيجب عليك أن تقول: الله أكبر، وأنت باسم سبب قوله ـ تلك الرفعة السيئة ـ، والله الرفعة الإلهية، ويصح (افعل) على طريق لمفاضلة، فإنها من حضرة المماثلة، قال الله تعالى: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾[٥٠]

وكذلك له الصفات، فإن الله هو الرحمن الرحيم إلى ما يعلم منها وما لا يعلم، وما يفهم منها ـ صفاته ـ وما لا يفهم، وعلى هذا يصح الله أكبر وبه ثبتت المعارف الإلهية وتتقرر، وأعلم قطعا أن الذات لا يتجلى إليك أبداً من حيث هيئة، وإنما يتجلى إليك من حيث صفة ما، وكذلك

اسم الله لا يعرف أبداً معناه، ولا يسكن وقتاً ما في معناه، وبهذا السر تميز الإله من المألوه، والرب من المربوب، ولم لم يكن كذلك لألتحق المهلك بالهالك، فقد بانت الرتب وعُرفت النسب، وثبتت حقيقة السبب، جعلنا الله وإياكم ممن شاهد محرك الكبر، فتجلى له ما هو أكبر منه لا ربّ غيره، وما أشقى إلا على العمر ينقضي، وليس لنا في الاجتماع نصيب. انتهى.

قال الشيخ رضي الله عنه في التنزلات في إسرائه مع المخاطبة بآدم عليه السلام

قلت له: يا أبتي إني أريد أن تخبرني بما عُلِّمت من الأسماء، وهل كانت لك خلافة في السماء؟ فقال: يا بني إن القَدم الواحدة مخصوصة بالسماء، والخلافة ذات قدمين، فلا يصح فيه وجود الخلفاء، وما سألت عنه من مقام الأسماء فإن الله عرض عليَّ الحقائق قبل تأليفها، وعرَّفني بأسمائها وأسماء من يتألف منها، وأعلمني بكيفية تركيبها وتصريفها، ثم عرض على الملائكة تلك الحقائق وأخفى عنهم ما أشهدني من الرقائق لما تقدم منهم في حقي من التحريج، كما رأيته في البناء الصحيح فقال: ﴿أنبئوني بأسماء هؤلاء أن كنتم صادقين﴾[51]، وأشار إليهم لكونهم حاضرين، ولو أراد الأسماء خاصة لقال: (عرضها)، وفي قوله: (عرضهم) حجة واضحة يعرفهم من فرضها، فعرفت الملائكة أسماء الحقائق في حال افتراقها حين اختصصت أنا بمعرفة أسماء تركيبات حقائقها، فقالوا: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم﴾[52]،قال الله جل ثناؤه ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾[53]، فألفت

الحقائق بطريق ما، وقلت: هذا قدس بطريق آخر، وقلت: هذا إنسان، فلما أنبأتهم بأسمائهم فظهرت حجة الله على خلقه، وقام بهم برهان حقه فبمثل هو والأسماء اختصصت، وهي التي على الملائكة نصصت، وإلا فليست في الأسماء عند وجود الأعيان معرفة غامضة عند الأرواح إنها على مجرد الاصطلاح، ولهذا اختلفت عوالم العبارات عنها عند شهودها، ولم تختلق المعاني التي بها قوام وجودها، فالنفس تعقل معانيها، وأن اختلفت أساسها في مبانيها، فقلت: هذه الأسماء الكيانية، فهل اختصصت أيضاً بالأسماء الإلهية، فقال: عليها فطرت الصورة الإنسانية انظرها فهي مصرفتك، وتحققها فهي معرفتك، بمعرفتها تفاضل أشخاص هذا الجنس، وبمشاهدتها تقدس العقل، وتزكت النفس، فقلت له كذلك وجدتها، ولهذا عبدتها وما عبدتها والله أعلم.

في بيان الصلاة الوسطى، أي صلاة هي ولماذا سميت بالوسطى؟

قال رضي الله عنه في أواخر كتاب التنزلات:

من المعارف الرسمية، والعلوم الوسمية، ان الوسطى من الوسط والفضيلة، فمن جعلها من الوسط فهي المغرب لما جاء في الخبر: أن أول صلاة صلاها (جبرائيل) بالنبي صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر، وقد ثبت ذلك وظهر، فمن جعلها من الفضل فيكون العصر لاقتران فواتها بمصيبة الأهل والمال وتغير الأحوال، وقد جاء الخبر الحق في يوم الخندق: إنه عليه الصلاة والسلام أبدل العصر من الوسطى، بدل الشيء من الشيء، ومن العين الواحدة، وهي المختار المثلى، وقد أثبتتها (عائشة) أم المؤمنين رضي الله عنها في مصحفها بواو التأكيد، وهذا في المسألة

من أعظم التأييد، ومن خالف ما ذكرناه من العلماء الآراء والرواية، فروايات واهية، وآراء ما عليها من طلاوة رونق، فسلطان هذا الحكم من معارف الرسم، وعلوم الوسم، فنرجع فيها إلى محكم يعلم الكشف المحقق بالنور المطلق، فأقول شاهد السر في حضرة الوتر ان الصلاة هي صلاة العصر إلى آخر ما ذكره.

في معنى قوله: والذين هم على صلاتهم دائمون

قال رضي الله عنه في تنزلاته:

من عرف سر وضع الصلوات لم يزل في عموم الحالات على تنوع التصرفات فلا ... على صلاته دائماً، ولسرها حاكماً، ولا يقنع بالاقتصار على محافظة الأوقات؛ فإنه لأهل الأشغال والغفلات، ولا شغل للعارفين إلا بربهم، ولا مراقبة لهم في شيء إلا في قلبهم، فإنه الذي وسعه وناداه، فسمعه فهو في كل الأحيان يشاهده وسره مع الأنفاس عابده، فقابل الدوام بالدوام، وزاد على التعيين عند أصحاب الليالي والأيام، فجواد صمته في ميدان الديمومة سانح، ونور سرها في بحرها المتلاطم سابح، وإن كانت للصورة مرتبتان محققتان: مرتبة عميمة، ومرتبة مخصوصة، وأسرارها عند المحققين الذين على بينة من ربهم منصوصة، والدوام إنما يقع في المرتبة وهي المناجاة، وأما المرتبة المخصوصة فلا يتمكن فيه الدوام لاختلاف المقامات بتنوع التنزلات لتنوع الحالات، فمن وقف على سر الحضور لم يقتصر على بعض الأمور، وفيه يصح الدوام عند علماء الإلهام، فقد تبينت الرتب، وتحققت النسب، جعلنا الله وإياكم ممن داوم على صلاته في الحكمين ففاز بالعلمين، آمين.

رسالة الاستعداد الكلي
كتاب الخلوة

بسم الله الرحمن الرحيم[٥٤]

الحمد لله الذي ألهم الصفوة من عباده اتخاذ الخلوات، ونزّه أسرارهم وخواطرهم فيها عن الجولان في ملكوت السماوات،ونصبها مثالاً لأحديته من أكثر الوجوه والجهات، وجعل نعتهم نعته في فردانيته من عدم الحركة والالتفات، وقدّسهم عن صفات القدم تقديسه في وحدانيته عن صفات المحدثات، فهم فيها طالبون وجودهم في غيبه، طلبه وجوده في غيبهم إذ كان ولا شيء. مقابل سور بسور وآيات بآيات، ومنحهم فيها أموراً يقرعون بها هذه التجليات المعينات، ويقيمون بها درب التنزلات المنزه عن حمل الملقيات والمرسلات، خلع عليهم فيها من الخلع ما يقتضيه استعدادهم فيها فيما يطابقها من الحضرات، فإن المنشآت من النفخ بالنفخ الإلهي الآباء العلويات، حركة على صورة استعداد الأمهات السفليات، به وقع التفاضل بين هذه الذوات، فلا تجلٍ يتكرر على شخصين لما ذكرناه من هذه المهيات. فلا يزالون في خلواتهم في تخليص هذه من علل التجليات الإلوهية الخيالية، وإماطة ما يأتي به من الكشوفات الوهميات، وهذا التجلي هو الذي أدى ببعض المخذولين

المعدول بهم عن طريق الحق أن يقولوا بنفي عين الغير والسوى في توحيدهم. ثم يجعلون له لساناً وكلمات، فتناقضت دعائمهم إذ كانوا لا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون. وهذه من أعظم الجهالات، ومن هذا الموطن يحكم هذا التجلي الخيالي زل إلى أسفل الدركات، ومن أعلى إلى أعلى الدرجات، وهذه الألوهية الخيالية هي التي رأى (ابن صياد) عرشها على البحور الزاخرات، مقابلا للعرش الحقيقي الكائن على الماء كما ورد في الآيات البينات، وأخبر صلى الله عليه وسلم أن ذلك عرش إبليس تقريراً للعرشين وبياناً للفرق بينهما عند أهل الفطرة المستقيمة والإدراكات.فسبحان من فطر الإنسان على العالم وعليه. وجعل العين المقصودة عنده وكانت به الكائنات، فمن ثبت قدمه في عبوديته بعد تحصيل هذه المعرفة من طريق الكشف فهو الخليفة صاحب الأسماء والنعوت والصفات، ومن زلّت قدمه في عبوديته في هذا المقام حلّت به المثلات، فالحمد لله حمداً بعد حمد لما أسداه من جزيل المنح وجسيم الهبات، وصلى الله على سيدنا (محمد) الشارح لهذه المقامات العلويات، وسلم كثيراً.

أما بعد: فإنك سألت أيها العارف الولي عرّفك الله ما لا نهاية له من المعارف أن أقيّد لك صورة الاستعداد الجامع الكلي، الذي لا يتقيد باسم معيّن، ولا يحصره محصوصه، ولا ينحل توقف عنده، ولا يتعدى ليلقى ما يناسب هذه الاستعداد الكلي من الأسماء المؤثرة وغير المؤثرة، والحضرة المقيدة وغير المقيدة، والتجليات العامة والخاصة، والتنزلات الإلهية والاستنزالات الروحانية، والاطلاعات على الكائنات الغيبية في الحركات الدورية، وتوالج العوالم في مراتبهم، وصور المعارج والمدارج

والنسب الرابطة بين العوالم والتأثيرات السفلية. وخلق الملائكة والروحانيات العلى من الأنفاس الآدمية والحركات البشرية، وتولد الأرواح من الأجساد، والأجساد من الأرواح، ومشاهدة العالم المهيم والمسخر والمدبر، والتبدل الإلهي في صور المعارف والاعتقادات على اختلافاتها، والاستكشافات على توسع الذات الإلهية، لتنوع هذه الصور العرفانية الموقوفة على الحجة، وتنوع المشارب ونسبة الحق من العالم الواحد على ما لا يتناهى من المعلومات التي لا يتصور، والوقوف على مقام إحاله شهود الفعل، ومشاهدة المرتبة التي تنفي الأماكن والمحال عدم محض، فلم يبق إلا الوجوب ومطالعة السريان الإلهي الذي ينفي حكم القدر. وهو توحيد الوجود ونفي الاختراع والخلق والتدبير وجحود الأسماء المؤثرة إلى أمثال ذلك الكشف التام. والأمر الذي كان به النظام، ومما يرى ولا يقال. وسألت في ذلك سؤال عارف بالمصادر والموارد والمواقف لمّا علمت أنه ليس كل استعداد يعطي الأمر الكلي، ورأيت أرباب هذه الطريقة قد أقاموا على استعدادات مخصوصة أنتجت أموراً معينة يشار إليها، ويقتصر عليها، وأنفت همتك الشريفة على الاقتصار على ما وقف عليه هؤلاء، وإن كانوا سادات وملوكاً، ولكن أمير المؤمنين واحد. فاسمع يا أخي جواب ما سألت عنه وزيادة، لينتفع بالزيادة غيرك إذا وقف على هذا الكتاب ممن لا يقدر على استعمال ما سألت عنه، ولا تأخذ عليَّ في ذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن مسألة واحدة، فأجاب وزاد فقيل له يا رسول الله: أنتوضأ من ماء البحر؟ فقال: هو الطهور ماؤه الحل ميتته.

بيان وإيضاح

سألت عن الخلوة المطلقة، ولم تسأل عن الخلوة المقيّدة. وأنا أجيبك إلى ما سألت وأزيد من الخلوة المقيّدة ما تيسر؛ فإنها كثيرة.

أولاً اجعل للخلوة حداً زمانياً معلوماً كما وقعت عليها إلاّ الخلوة الصمدانية خاصة في هذا الكتاب، فإني حدّدتها بالزمان لخاصيته فيها. وما حدّ من الخلوات بالزمان إلاّ على حسب ما وجد واختاره عن وجه صحيح. وهو محض في ردّ الحدّ الزماني، فإن الأمزجة مختلفة وفراغ قلوب الخلق في الكون ليس على مرتبة واحدة، وإنما هو على قدر الباعث والطبع المساعد. فقد يُفتح لواحد في يومين غير ما يفتح لآخر في شهرين ولآخر في سنتين ولا يفتح لآخر أبداً. وقد يؤهل واحد للإلقاء والتنزيل والآخر لكشف الحقائق، والآخر لا يتعدى به الخيال والمقال. وكل له مقام معلوم تقتضيه جبلّته، فالحدّ الزماني في الخلوة لا يُتصور، وكذلك الجوع والأغذية تابعة له، فلا يتعين تخصيصاً. ولكن يقال بأمر كلي، وهو أن يُعطى صاحب الخلوة ما لا يلائم طبعه ويؤمر التقليل، لكنه يرد الفتح على الاعتدال ولا ينحرف المحل إلاّ لسلطان الوارد. فإن الانحراف لغير الوارد سبب قاطع لحصول الخيال والأوهام وشهود ما ليست له حقيقة. وكذلك لا أذكر ما ينكشف لك في الخلوات للوجهين، الأول: لتعلق النفس بما سمعته واستعدادها لتحصيله، فقد يسبق له التجلي الخيالي قبل الحقيقي، فيقول قد حصل المطلوب وما يحصل على طائل فإن الخيال لا استقلال له في نفسه؛ لأنه ليس بعالم مستقل.

الثاني: إن النفوس غير متساوية في أصل النشأة؛ لأنها سبب تركيب البدن وقبوله للفتح الإلهي من الروح الأقدس فقْد للفتح نفس عن

نفس، وقد تزيد، وقلّ أن يتساوى، بل هو محال لكن يقرب، فإن كنت فطناً لما ذكرناه فانظر اختلاف الأشخاص لاختلاف الأحوال لاختلاف الحركات العلوية لاختلاف التنزلات لاختلاف التجليات. وفي الشريعة الواحدة من الشرع الواحد تجد ذلك. فهذا الذي منعني من ذكر نتائج الخلوات، فإنني ما أصف سوى ما وجدت: ما من نبي إلاّ واستعد وخلى مع ربه: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾[55] تقتضيه الحضرة الإلهية. تقتضيه للصورة التي خلقت عليها، فالواجب ذكر الداعي والاستعداد للتحصيل لا ذكر ما يحصل.

باب فيما ينبغي أن يكون صاحب الخلوة

إن شاء الله تعالى ينبغي أن يكون شجاعاً مقداماً، لا يكون جباناً خوارا، فإن كان حاكماً على وهمه غير مقهور تحت سلطانه تخيّله زاهداً في كل ما سوى مطلوبه، عاشقاً لمن توجّه إليه، عارفاً بقوته من قوة الأمور القواطع التي بين يديه، نافذ الهمة، صادق الخواطر ثابتاً عند زعقة عظيمة، أو وقع جدار، أو مفاجأة أمر هائل، غير طائش، كثير السكون، دائم الفكر، غائبا على أكثر الحالات، ساهياً عن لذة المدح وعن ألم الذم، وصاحب قوت طيب. ومعنى قولي: لا يجد في نفسه عند أكله أثر ريبة من باب الورع. فلهذا قال بعض أئمتنا: ما رأيت اسهل من الورع، كلّما حاك له في نفسي شيئاً تركته. وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. فإن كان مما يحتاج إليه من أسباب خلوته لا يكلف له أحداً، فحينئذ له أن يدخل الخلوة، وإن لم يكن على شيء من هذا فلا سبيل له إلى الخلوة لكنه يستعد للعزلة،

ويدرّب نفسه ويهذّبها ويروّضها بما ذكرناه إلى أن يعتاد، فإن الخير عادة، فإذا حصل هذا الأمر دخل الخلوة إن شاء الله تعالى، أي خلوة شاء عامّة وخاصة، وليقدم صاحب الخلوة بين يدي خلوته صدقة إن كان له شيء، ولو لم يكن له سوى ثوبين يتصدق بأحدهما أو ثوب واحد يمكن أن يباع بثوبين يستبدله بغيره ويتصدق بالفضل.

باب ذكر الخلوة المطلقة

أيها السائل هيأك الله لاستعداد ما سألت عنه واستعماله، لتعلم أنك لما سألت عن الاستعداد الكلي لم يتمكن لي أن أخص به صاحب شرع التنزيل، وصاحب شرع الكون لمشي الاستعداد على حسب ما تعطيه النشأة الإنسانية القابلة عقد صفاتها وتخليصها، لما ذكرناه من هذا الأمر الذي يقع به التفضيل بالعوالم والأسماء على حسب ما تعبد به أيضا من الأمور المشروعة المنزلة عن الأمر والمشيئة، فأقول: إن لم يكن صاحب شريعة أمر منزل، وكان صاحب شريعة أمر مشيأ أو مطلق، فلابد من أن يلتزم موافقة ما توطنت عليه النفوس من مكارم الأخلاق، وترك ذميمها وسفسافها، وبنفس ما يفعل يبدأ من فعله فقد دخل تحت هذا الأمر الشرعي المنزل، فإنه صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الأخلاق، والحكم عندنا للأحوال وحاله ما ذكرناه، ولابد من الكشف بلا ريب ولا شك؛ لان الأحوال تطلب لا العقائد والأقوال، فتفطن لما ذكرناه ولا تقتصر في وجود الحكمة عند بعض الناس. وان كان فاعل من الخلوة قائلاً بالشرع معتقداً به قائلاً به.

فليعلم أنه منقسم بين افعل ولا تفعل، وإن شئت افعل وإن شئت لا

تفعل، فأما قسم لا تفعل: فامتثله مطلقاً من غير توقف، ولا حديث نفس ولا تردد.

وأما قسم أن شئت فهو المباح، فانظر أن كان فعله يؤدي إلى خلق كريم شرعا فافعله، وان كان تركه يؤدي إلى ذلك فاتركه.

وأما قسم افعل فامتثله امتثال سائس لنفسه خائف من شرورها، وذلك أن قطعها في نتائج ذلك الفعل بما يكون لها من الشفوف والاختصاص بدرجة الكمال على جنسها، ثم ما يستحق كل عالم من الحيوان الناطق وغير الناطق والنبات والجماد مما ينبغي أن يعامل به من الخلق الذي يوافق غرضه إن كان ذا غرض مع حفظ الشرع، وهو كل الحيوان، أو ما يوافق الحكمة في عالم لا غرض له كالنبات والجماد، وهو يترك العبث فلا يقطع نبتاً ولا يفسد نظامه وترتيبه عبثاً لغير فائدة تعود فيه على حيوان تجتلب بذلك منفعة، أو دفع مضرة عنه، وكذلك لا تحرك حجراً عن موضعه عبثاً. والجامع من هذا كله أن لا ترسل جوارحك وحواسك عبثاً. هذا شرط لا بد منه. فمهما زال انحل النظام، ثم معرفة الذنوب صغيرها وكبيرها، خفيّها وجليها، واستجاب التوبة عليها، وردّ المظالم المقدور على ردّها من عرض ومال لا من دم.وتطهير عالمك الباطن من كل مذموم شرعاً وعرضاً وطبعاً، وتقييده عن الجولان في مراتب الكون وتفريغه عن الفكر، فإن الفكر أضرّ شيء في هذا الاستعداد، وفي جميع المخلوقات لا يصح به أبداً ولا يطهر لصاحبها ثمرة صحيحة إلا بحكم الاتفاق. فالله الله يا أخي احفظ نفسك منه، وكذلك حديث النفس وتصرفها في مراتب الكون لا تساعدها على ذلك، فإنه تمزيج وتخليط، وليكن ذكرك الاسم الجامع الذي هو " الله الله "، وان شئت " هو هو"،

ولا يتعدى هذا الذكر أن يفوه به لسانك، وليكن قلبك هو القائل، ولتكن الأذن مصغية لهذا الذكر، حتى ينبعث الباطن من سرك، فإذا أحسست بظهور الناطق فيك الذكر، فلا تترك حالتك التي كنت عليها، فإنها قوة عرضية أن أخللت بجمعيتك لم تلبث أن تزول سريعة.

وأما مقدار ما يلبس من الثياب، فهو ما يكون به بدنك معتدلا، وليكن من وجه لا يريبك مثل الأكل سواء، وليكن عندك حفاظ تباشر عودتك نفسك في أكثر الأوقات،ولا سبيل إلى الاضطجاع، ولا إلى النوم إلا على غلبة.

وليقدم أولاً قبل دخولك الخلوة الأولى أية خلوة كانت مطلقة أم مقيّدة رياضة وعزلة عن الخلق وصمتاً، وتقليلاً من الطعام، وترك شرب الماء جملة واحدة اجهد فيه، فإنه يسير المؤنة،فإذا أنست النفس بالوحدة عند ذلك يدخل الخلوة، ومما يختص بهذه الخلوة وبعض الخلوات أن لا يقتل حيواناً أصلا لا قملة ولا غيرها، وإذا خفت من الهوام في رأسك فاحلقه، ولكن عند دخولك في الرياضة، وقبل أن يتكون فيه حيوان، ولتستعد بثيابٍ لطهرك تستتر بها في أكثر الأوقات قبل أن يتعلق به حيوان فيشغلك، وذلك ما دامت تحس بنفسك، فإن استغنيت عن هذا كله فهو المطلوب. ولا تقعد ساعة دون طهارة، والأساس كله على التوجه إلى الله تعالى بالتوحيد المطلق الذي لا يشوبه شرك خفي ولا جلي ونفي الأسباب والوسائط كلها جملة وتفصيلاً ,عقداً جزماً. فإنك ان ضربت هذا التوحيد فلا بد من الشرك، فقد تنادى من الشريك وهو كون، فلا يلوح لك أمر كلي أصلا ،وينحل النظام ويحفظ من الشك والتعطيل، فإنه يناقض المطلوب ويكفيك ما سامحتك به من شرع الكون، فإن كنت عليه

فهذا سبب دخولك في الشرع المنزل، فإنك إذا كشفت الحقائق لا تقدر على جهل ما علمت، وإنكار ما شاهدت. فلهذا سامحتك بشرع الكون لمعرفتي برجوعك إلى الحق ووقوفك عند الأدب الإلهي، فاشترطت التوحيد وهو الباب الأول الأيمان، فإنه قال: فاعلم أنه لا إله إلاّ الله لأهل الشرك، فإنه لم يثبت غير الله لم يقال آنفه. فأين اسأل استعدادك على أول الأبواب الإيمانية، وهذا معنى ما ترجم الأمام البخاري رحمة الله. باب ما جاء أن الأنبياء دينهم واحد في هذا المقام، وفي بعض الأحكام، فقد حصلت في الدائرة والحمد الله، والصمت شرط لابد منه.

وأما الأكل ما دمت تؤثر نفسك أن لا تجوع الجوع المشغل، ولا تشبع الشبع المثقل ولا تترك الطبيعة تتعدى منك، ولا تترك عندها فضلا عن الوقت حتى يكون آخر الخلاء المعدة أقل تحصيل الغذاء وهو قوله عليه السلام: (حسب ابن أدم لقيمات يقمن صلبه)[٥٦]، ولكن من وجه لا يريبك ولا يتضرر فيه مخلوق بكلمة. ولا سبيل إلى أكل الحيوان البتة، ولا أن تسخر في غذائك سواك، بل تشتغل غذاءك بخلوتك، ولا تصرف في تحصيله غيرك البتة، وان جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الأطباء، فهم ينظرون لك في الغذاء الذي يلائم طبعك، ويصلح لمزاجك، ولتقل لهم ما تريد أن تفعله من التقليل وعدم الفضول من أجل التصرف والحركات والثقل المؤدي النوم والكسل، فهم يركّبون لك الغذاء الذي يبقيك الأيام الكثيرة،ولا تحتاج فيها إلى غذاء أو لبراز.

وإنما لم نعيّن في هذه الأوراق غذاءً مخصوصاً لما ذكرناه من اختلاف الأمزجة، والذين يقرأون هذه الأوراق كثيرون، فربما يستعمل ذلك من لا يلائم طبعه فيتضرر فيعاقب عند الله سبحانه وتعالى، هذا وان انحصرت

الأمزجة في أمهات، ولكن فيها دقائق وتفصيلاً لا تعلم إلاّ بما شاهده الشخص في الوقت، ويحتاج في الغذاء بعد معرفة شخصه ونفسه إلى معرفة الزمان والمكان، فهذا منعني من أن أعيّن غذاءً. لكن لنا أن نبيّن الأمر الكلي، وهو أن تستعمل الغذاء الخفيف الملائم للطبع البطيء الهضم المشبع الذي لا يحتاج معه إلى التصرف.

وأما صورة الأكل في الرياضة في أوان العزلة وفي الخلوة، فهو أن تأخذ اللقمة فتسمّي عليها خالقها بذلة وافتقار وحضور وخشوع، فإذا ألقيتها في فمك فأكثر مضغها جداً، فإذا ابتعتها فأحمد الذي سوغكها حمداً تاماً في حالة حضور ومراقبة وتربص حتى تعلم أنها قد استقرت في فم المعدة، ثم بعد ذلك لقمة أخرى تفعل بها مثل الأولى هكذا إلى أن تنتهي إلى القدر الذي فيه غذاؤك. وكذلك شرابك الماء مصاً أيضاً، وتقطع نفسك مراراً.

واعلم أن العطش جرّبناه فوجدناه من الشهوات الكاذبة، وجرّبه غيرنا فوجده كذلك، فعوّد نفسك أن تمسكها عن الماء، وان عطشت فإنك ان جاهدتها قليلاً تَنَعَمت بها كثيراً وتقيم والله الشهور الكثيرة نعم والسنين وأكثر ولا تشرب فيها ماء، ولا تشتهيه ولا يؤثر في مزاجك، ولا في بدنك، وتقنع الطبيعة بما تستمده من الرطوبات التي في الغذاء، ولهذا يستحب بل يجب المجاهدة والرياضة في العزلة قبل الخلوة حتى يصير ذلك طبعاً وعادة ولا تحس النفس به. فتدخل الخلوة عقيب ذلك مستريحاً نشيطاً طيب النفس فارغاً من المجاهدة خالي المحل من المكابدة فيها، مفرّغا للذكر من المذكور، والتجلي المطلوب، والوارد الآتي عليك، فإن المجاهدة في الخلوة تُذهب بجمعية الخلوة التي هي روحها؛ لأنها

تشغل الوقت، فتحفّظ من ذلك جهدك، وقدِّم العزلة ولابد. واجعل مجاهدتك التي تأنس النفس بذلك، واندرج فيها إلى الخلوة المطلوبة يسرع إليك الفتح إن شاء الله تعالى، ومهما تكلفت شيئاً من خلوتك من سهر وجوع، أو عطش أو برد أو حديث نفس أو حشرة، فاخرج منها إلى عزلتك حتى يستحكم ذلك صورة الخلوة وحالة فيها شروطها.

ثم ليكن بيت خلوتك على ما أذكره لك، ولتكن فيه أنت على حسب ما تجد. فأما صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة، فينبغي أن يكون لكل خلوة. وهو أن يكون ارتفاعه قدر قامتك، وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جلستك، ولا يكون فيه ثقب ولا كوة، ولا يُدخل عليك رأساً، ويكون بعيداً من أصوات الناس، ويكون بابه قصيرا، وثيقاً في غلقه، وليكن في دار معمورة فيها ناس، وان أمكن أن يبيت أحد بقرب الخلوة فهو حسن.

وأما صورتك في ابتدائه فهو أن تغسل لها وتنظف ثيابك.

ولابد من النية بالتقرب إلى التوجه إليه: لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

ولا سبيل إلى كثرة الحركة فيها ولا تزيد على الفرائض والرواتب والركعتين عند كل طهارة من الحدث، والقعود مستقبلاً القبلة دائماً وإذا أردت الحاجة فليكن موضع خلائك قريباً من خلوتك، وتحفظ ـ عند خروجك ـ من الهواء الغريب، فإنه يؤثر فيك تفريغاً زماناً طويلا.

وليكن ماؤك لا يتغير عليك، وإذا خرجت لحاجتك فسدّ عينيك وأذنيك، وليكن غذاؤك معك في بيتك أو خلف باب بيتك.

ومن شرط هذه الخلوة، بل كل خلوة أن لا يعرف أحد بك أنك في خلوة أصلاً، وان كان لابد أن يعرف فلا يعرف منك ذلك إلاّ أقرب الناس

إليك في خدمتك ممن يجهل ما أنت عليه، ولا يعرف ما تقصده، وإنما منع من ذلك تشوّف نفسه عند النفوس المتشوفة بخروجك بماذا تخرج، وهي على كبيرة، ونحن نريد تقريب الفتح على الشخص، وهذا يبعده، فإنه لا سبيل إلى الفتح وفي النفس أثر. فهذه صورة الخلوة المطلقة، وجرى فيها أشياء ونبهنا عليها مما يحتاج إليها في الخلوة لكنها العامة والخاصة. فلا يحتاج إلى تكرار ذلك في خلوة مقيدة.

والله المرشد وقد ذكرنا صورة ترتيب الفتح في رسالة الأنوار[٥٧] فلتنظر هناك.

خلوة الهدهد

هذه الخلوة عجيبة جداً، تدخل الخلوة كما ذكرت لك، وتستعمل في غذائك قلوب الهداهد تسحقها وتسفّها سفاً، فإنك ترى العجائب، ويكون ذكرك: لا إله إلا الله رب العرش العظيم.

خلوة الصمدانية

أيامها ثلاثون لا نوم فيها البتة بليل، ولا فطر فيها بنهار، وان اتفق أن تكون في رمضان فهو أولى، وإلاّ ففي المحرم وذكرها سورة الإخلاص.

خلوة العزيز

ذكرها جماعة من أخواني وصحتها، وأما أنا فما علمت لها من أجل الأسماء التي فيها، قال القوم الذين أخبروا بها: أن يلبس لها في كل يوم ثوباً جديداً أربعين يوماً، وأن يكون الغذاء مرة خبزاً أو زيتاً،

ومرة خبزاً بزبيب، ولا يزال يذكر هذه الأسماء عقيب الصلاة في أكثر الحالات وهي: تَهَلَطُف، سلبيطع، اسماطون، اطون، تهكس، يوفس.

واعلم أن صورة الخلوة ما ذكرت لك، ثم انه تختلف الحالات فيها على الإنسان بحسب اذكاره مع الاستعداد هو الداعي إلى الفتح، ولكن مما يناسب الذكر الذي يكون عليه صاحب الخلوة، وقد أدخلت مريداً لنا بذكر سهل بن عبد الله التستري الذي أعطاه خاله وهو: " الله معي، الله ناظر إلي، الله شاهد علي". فتح له به في أربعة أيام، وأما أنا ففتح لي به في ليلة، وأدخلت شخصاً بيته على " سبحان الله العظيم وبحمده"، فرفع من ليلته.

ودخل بعض شيوخنا بذكر: " لا إله لا إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير وإليه المصير، وهو على كل شيء قدير". ولزمه مرة ففتح له في التوحيد والتوكل،وكان واحد عصره فيهما، ووقفت على أسماء وأنا بالمسجد الأقصى، فعرفتها وخوطبت بها، وهي في الخلوة عجيبة، وهي: " عنت وجوه الروحانيات العلى للسبحات العظمى التي فتق بها الرتق يا عليّ يا قيوم السبحات العظمى، هي المحرقة للكائنات، يا من أوجد الآباء العلويات متحركة، والأمهات السفلية ساكنة بالصفة التي هي عين الموصوف، يا من أدار القمرين حول مراكز تدويرها، وأدار الدورة الكبرى للسكون والفضل المبتغى المنطوق به على السنة الروحانيات العلى، يا من نظر إليه، يا مذل الأعزاء، يا قدوس يا أحد، لك العز الأفخم، والملك والملكوت الأعظم، أثر جلالك الهيبة في القلوب، وأنت المحسن تنقل الأطوار والأدوار، وتعلم ما سكن في الليل والنهار، يا عظيم لا أعظم منه، يا كبير لا أكبر منه، أنت المقصود بكل هم، والمسؤول بكل لسان ".

وكذلك: " يا حي يا قيوم ". وكذلك خلوة: " يا عليّ يا عظيم يا عليم يا حليم ". وما من ذكر إلاّ وله نتيجة. فإذا فهمت كيفية حالات الخلوة وصورتها ، فادخلها بأي ذكر شئت، فإنه يعطيك ما في قوتك ولابد. ويكفي هذا القدر من التنبيه.

والحمد لله رب العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على صاحب المقام الجليل (محمد) صاحب الذكر والتنزيل، وعلى آله وأصحابه المتأدبين وسلم تسليماً كثيراً.

تمت بعون الله وحسن توفيقه، وفقنا الله للعمل بما فيه بحرمة صاحبه وأسراره آمين، والحمد لله رب العالمين، صلى الله على سيدنا (محمد) وآله وصحبه وسلم.

حزب الأحدية[58]

بسم الله الرحمن الرحيم

وربك الفتاح العليم، وقال ربكم: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[59]

﴿وأن من شيء إلا عندنا خزائنه﴾[60] ﴿وما نزله إلا بقدر معلوم﴾[61]

﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾[62]، ﴿ويعلم ما فب البر والبحر﴾[63]

﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾[64]

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾[65]

﴿الحمد لله رب العالمين﴾[66]

يا من لا يحصل ضمن علم، ولا يغرب شيء من علمه، ولا يدخل تحت حكم، ولا يخرج شيء عن حكمه، تمجدت فلا تدرك، وتوددت فلا تترك، وجليت فلم تعقل، وتجليت فلم تجهل، وسجدت الألباب على أبواب العجز عن معرفة ذاتك، وقامت بأقدام الدهش على بساط الحيرة في حضرة منازلاتك، وخطف برق عزتك أبصار الأفكار عن تصور مكاشفاتك، وخشعت أصوات الخواطر لعظمة سبحاتك، كيف تمكن الإحاطة بك وأنت المحيط ؟

أم كيف يجد حلاوة الشهد في الدم العبيط ؟ سبحانك لا يعرفك غيرك، ولا يحيط بك سواك، في كل مقام أنت الأحد بكل وجه ومن كل جهة، والسلام.

إله الشكر والحمد، وغافر الخطأ والعمد، وعظيم العزة والمجد، وقوي الدعوة والنجد، وصادق المودة والوعد، وجامع القَبْل والبَعد، أسألك برفيع حجابك، ومنيع جنابك أن تجعلني بولايتك متخلقاً، وبآلائك متحققاً.

ربِّ حقق باء عبوديتي بمحو النسب، واثبت ألف حقيقتي بمحو السبب، وأرفع عن غين صورتي نقطة الريب، وأجمع عين بصيرتي على ما ظهر واحتجب، وادعني إليك بالتمحيص في تخصيص جمالك الأحب، وسلّكني سبيل مرضاتك مدللاً محمياً من العطب، وزودني من أياديك الموسعة بخير الزاد والمشرب، واحملني في بحر كلماتك على فلك التقريب، وفي برّ برك على نجائب القرب، واجمع يدي بتاء تأديبك على أعنة صدق الطلب، وثبت بقولك الحق قدم صدقي في مقعد عنديتك حتى أغلب بأمرك ما أستحق فغلب، وطيّب رياح مرسلاتي بنشر رحمتك الأطيب، ورافقني بأنعم الرفيق في كل الرتب، وقِني بك من وعثاء السفر وسوء المنقلب، ووصلني إليك محفوفاً بالعناية العظمى متحوفاً بأرحب، وأدخلني عليك من باب أمكن أو وجب، وكن لي سمعاً خبيراً وبصيراً منيراً، لأرى آياتك بعين اليقين، وأسمع حديثك بأذن واعية جبيرة ممن يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين، وارفع حجاب أنيتي عن وجه وجودك حتى أنظر بك إليك، واسمع بك منك، وأدل بل عليك، اللهم أقمني في حضرات علمك بما تقتضي، وسلّكني في عوالم حكمتك بما ترتضي. واعصمني في عوالم القدرة من الالتفاتات، واحفظني في عوالم الحكمة

من المخالفات، أجعلني لك عبدا في الاستواءات والوقفات، كي لا أفرح بما هو آت، ولا أحزن على ما فات.

وجهت وجه محبتي للذي فطر السماوات الروحانية والأرض الجثمانية حنيفاً عن عالم الطبيعة وما أنا من المشركين بتصور ولا بصورة، وأسلمت وجه ذاتي لوجهك المواجه من جميع الجهات، ومن اتبعني من القوى واللواحق والصفات، وانزل على أرضي من سمائك ماء السكينة، ليطهر به لباس تقواي، واسقني معينه، وأذهب به عني نحس الشرك كي لا يقرب مسجد قلبي المعمور، بعد عام عموم تخصيصك لي بالفناء، وثبات القدم المنصور، ربّ أرددني إلى ودّ وديّتك فرداً. واجعل لي من كمال رحمانيتك وداًّ، واجعل تجليك عليك نوراً على نور، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور، حبيبي هب لي من لدنك الرحمة، وهب لي الرشد، واشهدني طالعات الواحد، في خلعات العدد في نشر الكثرة بتجريد الأحد، وحقّقني بحقائق الأزل في خلائق الأبد، لأوحدك بك كما تحب وتُحمد، قل هو الله أحد دكت الأرض دكا دكاً، فرداً فردا، وطويت: ﴿السماء كطي السجل للكتاب﴾[٦٧]، ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب﴾[٦٨]، غارت عيون الأغيار،قل: ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾[٦٩]، لا يقصد سواه، ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[٧٠]؛ لا يوجد له ضد خفي ولا باين، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، واسأله التحقيق لما يقتضيه مني، والتوفيق لما يرضيه عني، الله هو البر الرحيم، المنعم الكريم.

وأفضل الصلاة والتسليم على سيدنا (محمد) منبع الكمالات، ومظهر الزيادات، ومشرع السيادات، ومورث السعادات، وعلى كل منسوب بجنابه المجيد، بغير نهاية ولا تحديد، وهو المراد والموفق لمن اصطفاه من المؤمنين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

رسالة المحبة

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن للمحبة أربعة ألقاب:

منها الحبّ: وهو خلوصه إلى القلب وتنقيته عن كدورات العوارض، فلا غرض له ولا إرادة مع محبوبه.

واللقب الثاني: الودّ، وله اسم إلهي، وهو الودود، والودّ من نعوته، وهو الثبات فيه، وسمّي الودود لثبوته في الأرض.

واللقب الثالث: العشق، وهو إفراط المحبة، وكنّى به بشدة الحبّ في القرآن العظيم في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[٧١]، وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾[٧٢]، أي صار حبّها ليوسف عليه الصلاة والسلام على قلبها كالشغاف، وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب، فهي ظرف له، فتحيط به، وقد وصف الحق نفسه بشدّة الحب، غير أنه لا يُطلق اسم العشق والعاشق عليه تعالى.

واللقب الرابع: الهوى، وهو استفراغ الإرادة في المحبوب، والتعلق به في أوّل ما يحصل في القلب، وليس لله تعالى منه اسم، وقلنا فيه:

علقتُ بمن أهواه عـــشـــرين حـــجـــة
فلم أدر منْ أهوى ولم أعـــرف الصـــبـــرا
ولا نظرت عـــيني إلى حـــسن وجـــهـــهـــا
ولا ســـمـــعت أذناي قط لهـــا ذكـــرا
إلى أن تـراءى البــرق من جــانب الحــمى
فنعّـــــمني يومـــــاً وعـــــذّبني دهرا

وقلنا فيه أيضاً:
علقتُ بمن أهواه من حــــــيث لا أدري
ولم أدر مَنْ هذا الذي قـــــال : لا أدري
فقد حلت في حالي وحالت خواطري
وقد حارت الحيرات فيَّ وفي أمري
فبينا أنا من بعد عشرين حجة
أترجم عن حبّ يعـــانقـــه سـبّي
فلم أدر من أهوى ولا أعــرف اسـمــه
ولم أدر من هذا الذي ضـمّــه صـدري
إلى أن بدا لي وجـهـهـا من نقـابهـا
كمثل سحاب الليل أسفر عن بدر
فقلت لهم : من هذه ؟ قـيل : هذه
بنيّـــة عين القلب بنت أخي الصـــدر
فكبّــرتُ إجــلالاً لهـــا ولأصلهـــا
فليلي بهـــا أربى على ليلة القـــدر

واختلف الناس في حدّه، فما رأيت أحداً حدّه بالحدّ الذاتي، بل لا يتصور ذلك، فما حدّه من حدّه إلاّ بنتائجه وآثاره ولوازمه، ولا سيما وقد اتصف به الجذاب العزيز، وهو الله عزَّ وجل، وأحسن ما سمعتُ فيه ما حدثنا غير واحد عن أبي العباس ابن الصنهاجي رحمه الله تعالى، قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال: الغيرة من صفات المحبة، والغيرة تأبى إلاّ الستر، فلا تحدّ.

وألطف ما في الحب وجدته، وهو أن تجد عشقاً مفرطاً، وهوى وشوقاً مقلقاً وغراما ونحولاً، وامتناع نوم، ولذة الطعام، ولا تدري فيمن، ولا بمن ؟ ولا يتعين لك محبوبك، وهذا ألطف ما وجدته ذوقاً، ثم بعد ذلك بالاتفاق، أما يبدو لك تجلياً في كشف فيتعلق الحبّ به، أو ترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجد تجده به عند رؤيته، فتعلم أن ذلك كان محبوبك، وأنت لا تشعر، أو يُذكر الشخص فتجد الميل إليه بذلك الهوى، فتعلم أنه صاحبك، وهذا من أخفى دقائق استشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغير، فيجهل حالها، ولا تدري بمن هامت، ولا فيمن هامت وما هيَّمها ؟ ويجد الناس في ذلك القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب، فعند ذلك إما يأتيه ما يحزنه، فيعرف أن ذلك القبض كان لذلك الأمر، أو يأتيه ما يسرّه فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الأمر، وذلك لاستشراف النفوس على الأمور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة، وهي مقدمات التكوين، وينسبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ربنا[٧٣]، فلم يقدر أحد على إنكاره بعد ذلك، فيجد في فطرة كل إنسان افتقاراً لموجود يستند إليه، وهو الله تعالى، ولا يشعر به بعد ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾[٧٤]، يقول

له: ذلك الافتقار الذي تجدونه في أنفسكم متعلقه الله لا غيره، ولكن لا تعرفونه، فعرّفنا به الحق، ولما ذقنا هذا المقام قلنا فيه:

علقت بمن أهواه عشرين حجة

بالتمام إلى آخره، والله تعالى أعلم.

تم في مكة.

رسالة المرائي المسماة بالمبشرات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، أما بعد؛

فإن الله تعالى جعل الرؤيا وحيه إلى أوليائه والمسلمين من عباده، وجعلها جزءاً من أجزاء النبوة، كما ذكر الترمذي في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه[٧٥] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي و لا نبي، قال ففزع الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكن المبشرات، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال: رؤيا المسلم يراها الرجل أو ترى له، وهي جزء من أجزاء النبوة)[٧٦]، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وذكره مسلم في مسنده الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا، فكان لا يرى رؤيا إلاّ خرجت مثل فلق الصبح. وقال الله تعالى إخباراً عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٧٧]، فلمّا خرّ أخوته وأبواه بين يديه سُجداً، قال عليه السلام: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[٧٨]، وقال تعالى إخباراً

عن إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّيأَذْبَحُكَ فَانظُرْ﴾[٧٩]. فلمّا أراد عليه السلام أن يذبح ابنه كما رآه في المنام، ناداه الله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾[٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[٨١]، القصة، قيل: إن هذا الوحي كانت رؤيا رأتها في المنام. وإني عزمت أن أذكر في هذا الجزء ما رأيته في المنام مما تعود منه منفعة على الغير، وتُعين على أسباب الخير، وما يختص بذاتي فلا أحتاج إلى ذكره.

واعلم أن الرؤيا على ثلاثة أقسام: رؤيا من الله، وهي المبشرات.

ورؤيا من النفس، وهي التي يحدث بها الرجل نفسه في اليقظة.

ورؤيا من الشيطان، وهي المفزعة، يحزنك بها الشيطان.

فمن رأى رؤيا تحزنه، فليستعذ بالله من شرّ ما رأى، وليتفل عن يساره ثلاثاً، فإنها لا تضره، ولا يتحدث بها، هكذا رويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروينا عنه عليه السلام أنه قال في الرؤيا: (إنها معلقة على رجل طائر فإذا قيلت سقطت لما قيلت له)[٨٢].

واعلم أن رؤية الله في النوم، ورؤية الملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء على نوعين: يُرون على صورة حسنة كاملة بتفاضل الكمال والحسن في بابه، ويُرون على صورة قبيحة ناقصة على مراتب القبح والنقص، وهذا الإدراك لهذه الصورة لأمرين: فالحسن منها لتعظيم الدين الحق وكماله، والقبح منها لإظهار الباطل والشرّ، وما لا يرضي الله، وذلك يرجع إلى موطنين: إما إلى حال الرائي في نفسه، وإما إلى الموضع الذي رأى فيه الرسول أو الحق أو الفاضل العالم، فإن الدين والحق في ذلك الموضع على وفق الصورة التي رأيتها في النوم من القبح والحسن،

كما أخبرني رجل من الصالحين بمجلس الإمام العالم الزاهد محمد بن العاص الباجي، قال: إن رجلاً من أصحابنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فلطمه هذا الرائي في حرّ وجهه حتى أثّر كفه في وجه النبي صلى الله عليه وسلم، فاستيقظ الرجل فازعاً، فقصّها على بعض شيوخنا، فقال له: إنك مع امرأتك في حرام، فطلب الرائي في نفسه، فإذا به قد حلف بطلاق امرأته، وحنث ولم يطلق وبقي معها، ومثل ذلك ما اتفق لرجل من الصالحين رأى فقهاء ذلك البلد الذي كان فيه قد اجتمعوا ودفنوا النبي صلى الله عليه وسلم وقد مات بينهم، فاستيقظ الرجل، فسأل فوجدهم في مسألة من الحج قد أبينت لهم الأحاديث الصحيحة التي لا مطعن فيها، فأبوا قبولها، وحكموا في المسألة بالرأي، وقالوا مذاهب قد استقرت، يريد هذا المنازع أن يردّها بهذه الأحاديث، وتعصبوا عليه، فنعوذ بالله من الخذلان.

ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ميتاً، وقد دفن في موضع من المسجد بإشبيلية، فسألت عن ذلك الموضع فإذا به مغصوب أخذ من صاحبه، ولم يعط حقه، فلمثل هذا ترجع أحوال من ذكرنا في الرؤيا، لا في ذواتهم، فأنا أحبّ أن لا أذكر مما رأيته في المنام إلاّ ما يثبت حكماً، أو يفيد علماً، أو يحرض على طاعة.

فمن ذلك مبشّرة تحرض على التمسك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة، وكان إبراهيم بن همام الإشبيلي قد اعتنى بضبط الحديث، والعمل به وعليه، وقام هؤلاء الفقهاء الذين دفنوا النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا، فرأيت

النبي صلى الله عليه وسلم يقبّل إبراهيم بن همام ويضمه إليه ضم مودة، ويعرّفه أنه يحبه.

مبشّرة أخرى في معناها: رأيتُ في النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعانق الإمام المحدث علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي، صاحب المحلّى، وكان إماماً في الحديث عالماً به عاملا، وقد غشي النور ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذات ابن حزم، وقد انضما حتى وكأنهما بجسد واحد، فهذا من بركة الحديث.

مبشّرة أخرى في معناها: كان جملة أصحابنا قبل أن أعرف العلم قد رغبوا وقصدوني يحرضونني على قراءة كتب الرأي، وأنا لا علم لي بذلك، ولا بالحديث، فرأيتُ نفسي في المنام وكأني في فضاء واسع وجماعة بأيديهم السلاح يريدون قتلي، ولا ملجأ معي آوي إليه، فرأيت أمامي ربوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عليها، فلجأت إليه، فألقى ذراعه عليَّ وضمني ضماً عظيما، وقال لي: يا حبيبي استمسك بي لتسلم، فنظرت إلى هؤلاء الأعداء فلم أر على وجه الأرض أحدا، فمن ذلك الوقت اشتغلت بتقييد الحديث.

مبشّرة أخرى في معناها: رأيت مالكاً رضي الله عنه أمام دار الهجرة في المنام وعليه ثوب أبيض يجر منه في الأرض اثنا عشر ذراعاً، وهو على باب يقال له باب الفتح، فقلت له: يا مالك ما أقرأ ؟ فقال: تحب أن تقرأ كتب الرأي، ـ فكنت أرى شخصاً كان يشتغل بكتب الرأي وهو ينظر في مزبلة معرضاً عن مالك مقبلاً على المزبلة ـ فقلت: يا مالك أخاف أن تقودني كتب الرأي إلى ما قادت هذا الشخص، فتبسم مالك رضي الله عنه، وقال: صدقت عليك يا بني بتقييد الحديث، والعمل به.

ومن شرف علم الحديث ما حدثنا به العالم أحمد بن داود بن علي بن ثابت بن منصور الحريري الحلفاوي رحمه الله بمدينة تونس بدار الشيخ الصالح العارف عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي، قال أبو العباس أحمد بن داود كان لي اعتقاد كبير في الإمام أبي حنيفة لحسن رأيه، وجودة ذهنه، وكنت أميل إليه من دون الأئمة، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، فلم يكلمني، وهبتُ أن أسأله، وكان أبو بكر خلفه، فقلت: يا أبا بكر كيف مراتب الأئمة عندكم ؟ فقال: اللاحق بنا أحمد بن حنبل، ثم الشافعي، ثم مالك ثم أبو حنيفة، قال أبو العباس: فتعجبت وعلمت أن النجاة في متابعة الحديث، ولقد أخبرت بهذه الحكاية القاضي عبد الوهاب الأزدي الاسكندراني بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة، فقال: هو الصحيح، وأنا أخبرك بما يقوّي ما رآه أبو العباس، فقلت له: أخبرني - ونحن تجاه الركن اليماني عند باب الحزورة - فقال: كان عندنا رجل صالح فيه خير، وله سمت حسن، فمات فرآه بعض الصالحين من أصحابنا في المنام، فقال له الرائي: يا فلان كيف تكون الأرض إذا جاءك الملكان ؟ فقال: إنها تصير كالماء، كلما اخترقت فيها لم تمتنع عليك كما تخترق الماء[٨٣]، قال الرائي: سواء، فقلت له: ما رأيت ؟ قال: رأيت كتباً مرفوعة، وكتباً في الأرض موضوعة، فسألت عنها، فقيل لي: أما المرفوعة فكتب الحديث، وأما الموضوعة فكتب الرأي، حتى يسأل عنها أصحابها.

مبشرة في معرفة المسجد الحرام: رأيتُ وأنا بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة في النوم أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فسألته: أين حدّ المسجد الحرام الذي تكون الصلاة فيه بمائة ألف، هل هو الحرم كلّه ؟ أو

هل هو المسجد المعروف وحده ؟ فقال: لا أقول هو الحرم كلّه، ولا أقول هو المسجد وحده، ولكني أقول كل موضع في الحرم تقع الصلاة فيه فهو مسجد، وهو في الحرم فهو من المسجد الحرام، والصلاة فيه بمائة ألف، هكذا هو عندنا، ثم استيقظت.

مبشرة تحرض على الأمر بالمعروف: رأيتُ وأنا بحرم مكة في المنام كأنّ القيامة قد قامت، وكأني أقف بين يدي ربي مطرقاً خائفاً من عقابه إياي من أجل تفريطي، فكان يقول لي جل جلاله: يا عبدي لا تخف، فإني لا أطلب منك عملاً إلاّ أن تنصح عبادي، فانصح عبادي، وكنتُ أرشد الناس إلى الطريق القويم، فلمّا رأيتُ الداخل إلى طريق الله عزيزاً تكاسلتُ، وعزمت تلك الليلة أن اشتغل بنفسي وأترك الخلق، وما هم عليه، فرأيت هذه الرؤيا، فأصبحت وقعدت للناس أبيّن لهم الطريق الواضح، والآفات القاطعة لكل صنف عنه من الفقهاء والفقراء والصوفية والعوام، فكلهم قام عليَّ، وسعى في هلاكي، فنصر الله عليهم وعصم فضلاً منه ورحمة، قال عليه الصلاة والسلام: (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[٨٤] ذكره في صحيح مسلم.

مبشرة تحرض على الإيمان: أخبرني كمال الدين أبو عمرو وعثمان ابن أبي عمرو الأبهري الشافعي من أولاد البراء بن عازب بالمسجد الأقصى، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول: لكل نبي آل وعدة، وآلي وعدتي المؤمن، فما زال يكررها مراراً، وأخبرني أيضاً قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الأنبياء يأمرون أمتهم بأن لا يعبدوا الأصنام، وأنا أمرت أمتي بأن لا يعبدوا الأوثان.

مبشرة تحرض على حفظ القرآن: رأيت في المنام كأنّ القيامة قد قامت، وقد ماج الناس، فسمعت قراءة القرآن في عليين، فقلت: من هؤلاء الذين يقرأون القرآن في هذا الوقت ولا خوف عليهم ؟ فقيل لي: هم حملة القرآن،فقلت: وأنا منهم، فأدلى لي السلم فرقيت إلى غرفة في عليين فيها الكبار والصغار يقرأون على رسول الله إبراهيم الخليل عليه السلام، فقعدت بين يديه، وافتتحت أقرأ القرآن آمناً لا أعرف خوفاً ولا هولاً ولا حساباً، ولا أدري ما هم الناس فيه من الكرب في الحشر، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)[٨٥]، وقال تعالى: ﴿وهم في الغرفات آمنون﴾[٨٦].

مبشرة ترغّب في قيام الليل: رأيتُ كأني بمكة، وكأني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار واحدة، وبيني وبينه وصلة عظيمة، حتى كأني هو، وكأنه أنا، وكنت أرى له ابناً صغيراً وكان عليه الصلاة والسلام إذا جاءه الرجل ليراه أخرج معه ذلك الصغير ليتبرك به الناس ويعرفوه، وكأن لذلك الصغير عند الله قدرا عظيما، فبينا نحن قعود وإذا بقارع يقرع الباب، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصغير معه، ثم رجع إليّ وقال لي: إن الله أمرني أنأمشي إلى المدينة وأصلي المغرب بشرقيها، ثم خرج وأنا لا أفتقده، وعيني لا تزال عليه، وكأني ذاته، فلا أنا هو، ولا أنا غيره، فبينا هو بين مكة والمدينة إذ رأى خيراً عظيماً ينزل فقال: يا جبريل ما هذا الخير العظيم الذي لم أر مثله ؟ فقال: نزل من الفردوس الأعلى على المتهجدين، وأنّى يكون لك أن تكون منهم، ثم أخذ جبريل يثني على المتهجدين على الله تعالى بثناء ما سمعت مثله، وكان عليه الصلاة والسلام والله من أعلاهم وأفضلهم،

فعلمت أن ذلك في حقي، وقوله: أنّى يكون لك أن تكون منهم خطاب، يرجع إليّ واستيقظت.

مبشرة على الرغبة في دعاء الصالحين رضي الله عنهم: دخلتُ ـ بإشبيلية ـ على الشيخ الورع الصالح أبي عمران موسى بن عمران المارتلي، فأخبرته بأمر سُرّ به واستبشر، فقال لي: بشرك]الله [بالجنة كما بشرتني، فلم تمض عليه أيام حتى رأيت بعض أصحابنا في المنام ممن كان قد مات، فقلت له: كيف حالك ؟ فذكر خبرا في كلام طويل، وقصة طويلة، ثم قال لي: وقد بشرني الله بأنك صاحبي في الجنة، فقلت له: هذا في المنام، فهات الدليل على قولك، فقال: نعم إذا كان في غدٍ عند صلاة الظهر يطلبك السلطان ليحبسك، فانظر لنفسك، فلمّا أصبح وما من أمر يوجب عندي ذلك، فلمّا صليت الظهر، وإذا بالطلب من السلطان، فقلت: صدقت الرؤيا، فاختفيت خمسة عشر يوماً حتى ارتفع ذلك الطلب، وهذا من بركة دعاء الصالحين.

مبشرة: رأيتُ في المنام كأنّ الله يناديني ويقول لي: يا عبدي إن أردت أن تكون عندي مقرباً مكرماً منعماً فأكثر من قولي: ﴿ربّ أرني أنظر إليك﴾[٨٧]، كرّر ذلك عليّ مرات.

مبشرة تفيد علماً في القرء: رأيت في المنام النبي صلى عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله [٤و] قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾[٨٨] ما أراد الله بالقرء هنا الحيض، أما الطهر فإنه من الأضداد، وقد اختلف العلماء فيه، وأنت أعرف بما أنزل إليك، فقال: عليه الصلاة والسلام: إذا فرغ قرؤها فافرغوا عليها الماء، وكلوا مما رزقكم الله، فوقع في نفسي أنه يريد الحيض، فقلت له: فإذا هو الحيض،

فأعاد عليٌّ: إذا فرغ قرؤها.. مثل الأول، فأعيد عليه، فيُعيد عليٌّ ثلاث مرات ويبتسم، وكنت أتحقق أنه يريد الحيض.

مبشرة: رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم بين اليقظة والنوم، وبيده ميزان الشمس، فرمى به وقال: بدعة ملعونة صلوا كما شرع لكم.

مبشرة تفيد علماً فيمن لفظ بالطلاق ثلاثاً هل ترجع إلى واحدة أو لا ؟

رأيتُ وأنا بمكة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين باب الجياد وبين باب الحزورة، ومحمد بن مالك الصدفي التلمساني يقرأ عليه كتاب البخاري، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل يقول لامرأته أنت طالق ثلاثاً، ولم يكن طلقها هل هي ثلاث كما قال أو ترجع إلى واحدة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: هي ثلاث كما قال، قلت فقد حكم بعض العلماء بأنه: ترجع إلى واحدة، فقال: هؤلاء حكموا بما وصل إليهم وأصابوا، فقلت له: يا رسول الله ما أريد في هذه المسألة إلاّ ما تدين به، فقال عليه الصلاة والسلام: هي ثلاث كما قال لا تحل له إلاّ أن تُنكح زوجاً غيره، وكان في ذلك المجلس من يردّ عليه قوله، وكان إبليس، فكأني أنظر يردّ عليه قوله، وكان إبليس، فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن حبّ الرمان قد فقيء في وجنتيه وقد غضب وصاح صياحاً عظيماً على الرادّ عليه بقوله عليه الصلاة والسلام في صياحه: تستحلون الفروج، يكرر ذلك مراراً: هي ثلاث كما قال، ثم قرأ القارئ كتب صحيح البخاري، فلمّا أكمل المجلس أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه واستقبل الركن اليماني وقال: اللهم اسمعنا خيراً، وأطلعنا خيراً، ورزَقنا الله العافية وأدامها لنا، وجمع الله قلوبنا على التقوى،ووفقنا لما يحبه ويرضاه.

مبشرة: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول: إنكم تفتنون في قبوركم مثل فتنة الدجال، ثم استقبل القبلة وحسر عن ذراعيه، وفرش سجادة وصلى ركعتين، وقمتُ عن يمينه، وأدركت الركعة الثانية.

مبشرة في الركعتين عقيب الطواف: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، وأنا بمكة سنة أربع وستمائة، وهو يقول: يا مالك هذا، ويا ساكن هذا البيت مر من يطوف به أن يصلي عقيب طوافه ركعتين في أي وقت كان، فإن الله يخلق من صلاته ملكاً يعظم الله ويسبحه.

مبشرة تفيد علماً بالشجرة التي لا شرقية ولا غربية المذكورة في النور: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلتُ قوله تعالى: ﴿من شجرة مباركة زيتونة﴾[٨٩] إلى آخر الآية، ما هذه الشجرة ؟ فقال: كنى عن نفسه سبحانه، لذلك نفى عنها الجهات، فإنه لا يتقيد بالجهات، والغرب والشرق كناية عن الفرع والأصل، فهو الله خالق المواد وأصلها، ولو لا هو ما كانت مادة في كلام طويل، وتفصيل واضح، وكان قبل أن يقول لي هذا الكلام يقول لي: أنت تعرف ما هي الشجرة، وما كان لي علم بها، فلمّا قال: أنت تعرفها، فكنت أقول له نعم أعرفها، وأحبّ أن أسمعها من فيك صلى الله عليك، وكان يقول ما ذكرته، واستيقظت، فهذا بعض ما رأيته مما جرى على ذكري في هذه الساعة قد ذكرته لسائل الوقت، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خيرته من خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً إلى يوم الدين.

رسالة منهج البيان لأهل الرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الحمد لله الموجود المعبود، الغني المقصود، وصلى الله على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود، وعلى آله وأصحابه أهل العقود وسلم أما بعد؛

من كان عَلِيّ الهمة في سلوك طريق المقربين، سمّي النهمة في الوصول إلى مقامات الصديقين، فعليه بأربعة أمور لا بد منها، ولا يرتقي إليها إلاّ بها.

الأول: ترك الدنيا ظاهراً وباطناً، بخلو اليد عن الأملاك، والقلب عن الأماني، والاقتصار على الضرورة الحالية، مما لابد له لقوام البنية الإنسانية من لقمة تسدّ جوعه، وخرقة تستر العورة، فلا يخلي في ملكه إلاّ ما [لا] يتيسر أمر العبادة إلاّ به في الوقت والحال، ولا يخطر بباله من الأماني والآمال، ويترك الاختيار والتدبير إلى الملك الحق الحكيم الخبير، العلي العظيم الكبير، والمعين على حصول هذه المنقبة، والوصول إلى هذه المرتبة في طريقين: أحدهما: القناعة بما فتح الرزاق الكريم من

خزائن جوده العميم، وقمع الطبع الإنساني، والجزء الحيواني من تناول حضوضه وغرضه ومقصوده.

والثاني: قصر الأمل، وحصر الحياة على النفَس الذي هو فيه دون أن يتخيل النفَس الثاني الذي يأتيه، فإنه إذا واضب على هذين الأمرين، وألزم نفسه على مراعاة هذين المعنيين حصل على قرة العين، وسعادة الدارين، وهان عليه ترك الدنيا ظاهراً وباطناً، بل يشمئز باطنه من التلوث بها، وينفر طبعه منها، ومن الميل إليها، سيما إذا صرف ذلك النفَس الذي اعتبره آخر أنفاسه بذكر لا إله إلاّ الله، ناظراً في مدٍّ (لا) إلى عظمة الحق سبحانه، وفي شدٍّ (إلاّ) إلى وحدانيته، كأنه يودّع قول هذه الكلمة، ولا يترك شيئاً من الآداب، ولا يخل بشرط من الشرائط، ويكون ملازما التقوى ظاهراً وباطناً، بأن لا يصدر من بصره وسمعه ولا لسانه، ولا سائر جوارحه وأركانه ما يكون سبباً لسخط الحق سبحانه لا إله إلاّ هو،، ويكون دائماً بصدد الاحتراس والاحتراز، والاتقاء من الوقوع في شيء من المناهي مع الاستقصاء التام في المآكل والمشارب والملابس، بل في كل أحواله، حتى لا يتناول مما فيه شبهة ما، ولا يتصرف فيما لا يتحقق حدّه البتة، والمعين على هذا الاتقاء الظاهري والاتقاء الباطني الانفراد والتوحد وترك التزوج، والصبر على البلايا والمحن، والغربة والعزلة عن الناس، وبأن لا تتحرك نفسه بشيء مما ذمّه الله سبحانه وتعالى في كتابه، أو على لسان رسوله من العجب والكِبر والحقد والحسد وعداوة المسلمين، وسائر المذمومات والنقائص عقلاً وشرعاً وعرفاً من الرذائل الدنية، الدينية والدنيوية، وتعلق صفة البشرية والحيوانية، بل يكون ساكن القلب على التخلق بالفضائل الملكية،

والأخلاق الإلهية، منتهض السرّ لإقتباس الأنوار والأسرار الذاتية والدينية معرض الفؤاد للسمات الرحمانية، والمعارف الربانية، ولم يزل مصراً على تحصيل الكمال، ومستمراً في طلب الوصول إلى حضرة ذي الجلال والجمال، وليكن مفتشاً عنه في مواقع ظهور هذه الذمائم متبصراً منها نفسه بالسوء على الدوام غير مبرئ إياها، ولو حلفت ألف ألف مرة: إن هذه الخصلة الذميمة ليست فيَّ، وإني تركتها، وتحليت بضدها من الفضيلة، لا يصدقها في يمينها، ويميز بنور بصيرته النافذة غثها من سمينها، متضرعاً إلى الحق سبحانه في أن يرزقه علماً نافعاً، وكشفاً رافعاً، وأن ينوّر قلبه بنور معرفته، ويهدي سرّه بشهود ذاته، ويخلّق روحه بأسمائه وصفاته، ويزكّي نفسه بأفعاله وآياته، وأن يرزقه غاية الدرجات العلّية في الحضرة القدسية، وأن يثبته على الاستقامة الكلية، والآداب المرضية، وتحقيق العبودية، والقيام لحضرة الربوبية بما يليق بحضرتها العليّة، والاستمداد من الأرواح المقدسة الزكية، وليكن طلبه دائماً التوفيق، والهداية للتحقيق، والاستعانة بالله في سلوك الطريق، ولا يستصعبنَّ صاحب الهمة العليّة البلوغ إلى هذه الغايات العلوية، فإن الحق سبحانه هو الفياض الغدير، يحدث من أمره ما يشاء، ويجبر القلب الكسير، والأكسير يقلب الأعيان، والله هو الحنان المنان، فلا يلاحظ السالك حاله واستعداده، وبعد الطريق، وقلة راحلته وزاده[٩٠]، بل ينظر إلى كمال قدره الفاعل المختار، مانح الأسرار والأنوار؛ فإن للتجليات الذاتية الخاصة الأكسير، كما يقلب الأعيان يقلب عين الإنسان، ويرقيه أبد الآباد في مراتب الوصول والعرفان.

تمت رسالة منهاج البيان، والله هو المتفضل بالكرم والجود والإحسان، والطول والامتنان.

الهوامش

١ ـ (إن الله خلق آدم على صورته) .
٢ ـ فصوص الحِكم : ٣/ ١٠ .
٣ ـ ينظر فلسفة التأويل : ١٩٥ ـ ٢٠٠ .
٤ ـ ينظر فصوص الحِكم : ٢/ ٧ .
٥ ـ ينظر الصورة والغيب : ١٤٢ .
(٦) ـ راجع فصوص الحِكَم : ٣٨٠ .
(٧) ـ انظر فصوص الحِكَم ٣٨٧ .
(٨) ـ فصوص الحكم ٤٥٦ .
(٩) ـ الفتوحات المكية ٢/ ٢٨٦ .فصوص الحكم ٢١٢ .
(١٠) ـ انظر الفتوحات المكية ٢/ ٤٣١ .
(١١) ـ انظر الفتوحات المكية ٢/ ٤٣٣ .
١٢ ـ لما تطبع بعد .
١٣ ـ نشره نيبرج مع كتاب : التدبيرات الإلهية و إنشاء الدوائر . في ليدن سنة ١٩١٩ .
١٤ ـ طبع مع كتاب الأخلاق المنسوب لابن عربي . المكتبة المحمودية ـ د ت .
١٥ ـ طبع ضمن رسائل ابن عربي . حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ ط١ .
١٦ ـ طبعت الرسالة ضمن كتاب رسائل ابن عربي الصادر بتحقيقنا سنة ٢٠٠٤ عمان/ دار أزمنة .
١٧ ـ لما يطبع .
١٨ ـ نقلها النبهاني في كتاب جامع كرامات الأولياء .
١٩ ـ نشره كل من : د ـ ابو العلا عفيفي في مجلة كلية الآداب / جامعة الإسكندرية مجلد ٨ لسنة ١٩٥٤ . والأستاذ كوركيس عواد ـ في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٢٩ /لسنة ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ . وزود نشرته هذه باستدراك بكتب ابن عربي غير الواردة في الفهرست .
٢٠ ـ الطبعة الأولى في المطبعة العلمية حلب ١٩٢٧ .
٢١ ـ طبعت ضمن رسائل ابن عربي حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ .
٢٢ ـ طبعت الرسالة ضمن كتاب رسائل ابن عربي الصادر بتحقيقنا سنة ٢٠٠٤ عمان دار أزمنة .
٢٣ ـ طبعت الرسالة ضمن كتاب رسائل ابن عربي الصادر بتحقيقنا سنة ٢٠٠٤ عمان دار أزمنة .
٢٤ ـ طبعت ضمن رسائل ابن عربي حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ .
٢٥ ـ طبعت ضمن رسائل ابن عربي حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٨ .
٢٦ ـ طبع في مصر .

٢٧ ـ أكملنا تحقيق هذا الكتاب الذي يعدّ النص الوحيد لابن عربي يتناول فيه الإنسان الكامل في كتاب منفصل .
٢٨ ـ صدر ضمن كتاب رسائل ابن عربي بتحقيقنا عن دار أزمنة ٢٠٠٤ .
٢٩ ـ صدر الكتاب عن دار المدى / دمشق بتحقيقنا .
٣٠ ـ القول لأبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي ، متصوف مشهور ، ومن العلماء بالدين ، ولد ونشأ في بغداد ومات فيها سنة ٢٩٧ هـ ، عاصر الحلاج والشبلي ، وله رسائل مطبوعة ، والقول أعلاه وترجمته في وفيات الأعيان ١/ ١١٧ . حلية الأولياء ١٠/ ٢٥٥ . صفوة الصفوة ٢/ ٢٣٥ .
٣١ ـ سورة الأحقاف ، الآية ٣١ .
٣٢ ـ سورة العصر : الآيتان ١ و ٢ .
٣٣ ـ سورة الأحزاب الآية : ٧٢ .
٣٤ ـ سورة عبس ، الآية : ١٧ .
٣٥ ـ ورد الحديث بلفظ : (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن) ، قال الحافظ السخاوي : ذكره الغزالي في الإحياء : ٣/ ١٥ ، وقال مخرجه الحافظ العراقي : لم أر له أصلاً ، وكذا قال ابن تيمية وهو مذكور في الإسرائيليات ، وليس له إسناد معروف ، انظر المقاصد الحسنة للسخاوي : ٣٧٣ .
٣٦ ـ المراد : وحرم .
٣٧ ـ سورة الزمر ، الآية : ١٥ ، وقد وردت الآية في الأصل بتقديم وتأخير .
٣٨ ـ سورة البقرة ، الآية : ١٧٤ .
٣٩ ـ سورة البقرة ، الآية ١٦١ .
٤٠ ـ سورة النحل الآية : ١١٨ .
٤١ ـ البخاري : إيمان ١٥: ، طلاق ١١ . مسلم : إيمان ٢٠١ ، ٢٠٢ ، رؤيا ١٥ .
٤٢ ـ البخاري : مظالم ٨ . والترمذي : برّ ٨٣/ ٣٥ .
٤٣ ـ سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .
٤٤ ـ سورة الزخرف ، الآية : ٦٧ .
٤٥ ـ سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .
٤٦ ـ سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .
٤٧ ـ الترمذي جهنم : ٢ ، وابن حنبل ٣/ ٧٥ ، ٤/ ١٧٤ ، ومسلم زهد : ١٤ .
٤٨
٤٩ ـ سورة المائدة ، الآية ,٦٧
٥٠ ـ سورة الكهف ، الآية ١١٠ .
٥١ ـ سورة البقرة ، الآية ٣١ .
٥٢ ـ سورة البقرة ، الآية ٣٢ .
٥٣ ـ سورة البقرة ، الآية ٣٣
٥٤ ـ أثبت الناسخ بعد البسملة ما نصه :
(قال الشيخ الأكبر ، علامة العلماء ، قدوة الأكابر أعجوبة الدهر ، فريد العصر ، لسان الحقائق محي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي الأندلسي ، رفعه الله إلى المقام الأسنى ، وختم لنا ببركاته علومه بالحسنى ، بمحمد وآله آمين) .
٥٥ ـ سورة المائدة ، الآية ٤٨ .
٥٦ ـ الترمذي زهد ٤٧ . ابن حنبل ٤/ ١٣٢ .

٥٧ ـ طبعت الرسالة في رسائل ابن عربي ، حيدر آباد الدكن الهند ,١٩٤٨
٥٨ ـ أثبت الناسخ قبل البسملة ما نصه : (حزب الأحدية) لمولانا الشيخ محيي الدين ابن علي العربي قدس الله سره ونفع به آمين .
٥٩ـ سورة غافر ، الآية ٦٠ .
٦٠ ـ سورة الحجر ، الآية ٢١ .
٦١ ـ سورة الحجر ، الآية ٢١ .
٦٢ ـ سورة الأنعام ، الآية ٥٩ .
٦٣ ـ سورة الأنعام ، الآية ٥٩ .
٦٤ ـ سورة الأنعام ، الآية ٥٩ .
٦٥ ـ سورة المائدة ، الآية ٣٥ .
٦٦ ـ سورة الفاتحة ، الآية ١ .
٦٧ ـ سورة الأنبياء ، الآية ١٠٤ .
٦٨ ـ سورة النمل ، الآية ٨٨
٦٩ ـ سورة المؤمن ، الآية ١٦ .
٧٠ ـ سورة البقرة ، الآية ١١٥ .
٧١ ـ سورة البقرة : ١٦٥ .
٧٢ ـ سورة يوسف : ٣٠ .
٧٣ ـ إشارة إلى الآية ١٧٢ من سورة الأعراف : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ .
٧٤ ـ سورة فاطر : ١٥ .
٧٥ ـ سنن الترمذي : ٣ / ٣٦٣ .
٧٦ ـ فتح الباري : ١٢/ ٣٣٢ ، الجامع الصغير : / ٣٠٦ .
٧٧ ـ سورة يوسف ، الآية : ٤ .
٧٨ ـ سورة يوسف ، الآية : ١٠٠,
٧٩ ـ سورة الصافات ، الآية : ١٠٢ .
٨٠ ـ سورة الصافات : ٤ ـ ٥ .
٨١ ـ سورة القصص : ٧ .
٨٢ ـ مسند أحمد بن حنبل : ٤/ ١٠ ـ ١٣ ، سنن الدارمي : ٢/ ١٢٦ .
٨٣ ـ (كما تخترق الماء) : حاشية .
٨٤ ـ (الدين النصيحة لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم) صحيح البخاري : ١/ ٢٠ ، صحيح ابن حبان : ١٠ / ٤٣٥ ـ ٤٣٦ .
٨٥ ـ مسند أحمد بن حنبل : ٣ / ١٢٧ .
٨٦ ـ سورة سبأ : ٣٧ .
٨٧ ـ سورة الأعراف : ١٤٣ .
٨٨ ـ سورة البقرة : ٢٢٨ .
٨٩ ـ سورة النور : ٣٦ .
٩٠ ـ (وبعد ... وزاده) : حاشية .